تـــــنـــمية الثروة الحيوانية في مصر خلال العصر الفاطمي
(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)

اعداد

د/ابراهيم عبدالمجيد رجب

- مقدمة

يتناول هذا البحث دراسة موضوع هام من الموضوعات الخاصة بالاقتصاد المصري خلال العصر الإسلامي، وهو موضوع تـــــنـــمية الثروة الحيوانية في مصر خلال العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، وتنبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه بشكل أساسي لما مثلته الثروة الحيوانية من أهمية كبيرة للاقتصاد المصري خلال تلك الفترة من عمر مصر الإسلامية، ذلك بالإضافة إلى خلو المكتبة التاريخية والبحثية من دراسة متكاملة تناولت جوانب البحث المختلفة، وقد حاول الباحث جاهداً للوصول إلى رسم صورة حقيقية من خلال المصادر والمراجع المتاحة له عن موضوع تـــــنـــمية الثروة الحيوانية بمصر خلال العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م).

١- مصادر الثروة الحيوانية في مصر خلال العصر الفاطمي:-

لقد وردت العديد من الآيات القرآنية الخاصة بالحيوانات وأهميتها لما فيها فائدة كبيرة للإنسان وأن الخالق سبحانه قد خلقها وسخرها للإنسان للإستفاده منها في مجالات متنوعة، قال تعالي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ((وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).[١]

وقد تعددت مصادر الثروة الحيوانية في العصر الفاطمي وهي كالآتي:

أ- **الاستيلاء علي ثروات الدولة الإخشيدية(٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م) بمصر:**

عمل جوهر الصقلي[٢] بعد دخوله مصر في عام ٣٥٨هـ/٩٦٩م لإستيلاء علي الثروة

[١] القرآن الكريم: سورة النحل:الآيات من (٥-٨).

[٢] جوهر الصقلي: هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبدالله، المعروف بالكاتب، الرومي، مولي الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وجهزه المعز لدخول مصر بعد موت كافور الاخشيد، وتسلم مصر في يوم الثلاء ١٨ من

الحيوانية الخاصة بالدولة الإخشيدية، وتمكن من ذلك في شهر ربيع الأول لعام٣٥٩ هـ/٩٧٠م عندما صادر دواب الإخشيدية والكافورية، وصرفهم مشاة، وأمرهم بطلب المعيشة.[٣]

ومنها ما قدمه جوهر كهدية إلي الخليفة المعز لدين الله[٤] (٣٦٢- ٣٦٥هـ/٩٧٢- ٩٧٥م) عند قدومه من بلاد المغرب ودخوله مدينة القاهرة، وكان ذلك في يوم الثلاثاء الموافق ١٧ من رمضان عام ٣٦٢هـ/٩٧٢م، فكانت ١٥٠ فرساً مسرجة، ٣١ قبه علي نوق بخاتي[٥] بالديباج والمناطق والفرش، ٣٣ بغلة، ١٣٠ بغلة معده للنقل، ٩ نوق، ٩٠ نجيباً.[٦]

ب- الثروة الحيوانية التي قدم بها الخليفة المعز لدين الله إلي مصر عام٣٦٢هـ/٩٧٢م:

ذكر بعض المؤرخين" لما قدم المعز لدين الله الفاطمي إلي مصر أحضر معه توابيت آبائه،.... وكان معه ١٠٠ جمل تحمل شبة الطواحين من الذهب، و٣٠٠٠ جمل علي كل جمل صندوقات،

شعبان لسنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م، وأقام بها وشرع في بناء القاهرة والجامع الأزهر وغيرها من المنشآت العمرانية، حتي قدوم المعز من المغرب ٣٦٢هـ/٩٧٢م، وتوفي بمصر في ٢٣من شهر ذي القعدة لسنة٣٨١هـ/٩٩١م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق/د. إحسان عباس، الجزئ الأول، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت، ص٣٧٥-٣٨٠.

[٣] المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. الجزء الأول، الطبعة الثانية، تحقيق/ د: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلي للشؤن الإسلامية، القاهرة ١٩٩٦م، ص١٢٠.

[٤] المعز لدين الله الفاطمي: هو أبو تميم معد بن إسماعيل المنصور محمد بن القائم المهدي الفاطمي، ولد بالمهدية في المغرب عام ٣١٩هـ/٩٣١م، وبويع بالخلافة في عام ٣٤١هـ/٩٥٢م، وفي عهده أرسل جوهر الصقلي إلي مصر فدخلها، ثم اقيمت له الخطبة بأرضها وجاء إليها وهو متولي الخلافة، وتوفي عام٣٦٥هـ/٩٧٥م. الدوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السادس (الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق/ صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦١م ، ص١١٩.؛
Delacy:A short History of the Fatimid khalifate, London,1923,pp100-102.

Watterson,Barbara: The Egyptians,Lonon,1998,p.257.

[٥] بخاتي: جمع بخت أو بخات، وهو لفظ أعجمي معرب، وهي الإبل الخراسانية، وهي الأنثي من الجمال طوال الأعناق. ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٢١٩.

[٦] المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا،جـ١، ص١٣٦؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٥م، ص٧٠،٧١.

و١٨٠٠ بختي محملة، و٣٠٠ جمل وجملان يحملان الإكسير الذي يصنع به الكيمياء[٧]، ولما دخل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر كان معه ١٥٠٠ جمل موسوقة ذهبا وعيناً.[٨]

جـــ- الثروة الحيوانية التي تكونت من خلال الهدايا المرسلة إلى الخلفاء الفاطميين:

- قدم أبو جعفر مسلم بن عبد الله الحسيني[٩] هدية للخليفة المعز وهي(خيل وبغال) كثيرة.[١٠]

- وردت هدية من أبي محمود[١١] من الشام، وهي مائة فارس، وأحمال مال، وكان ذلك في عام٣٦٤هـــــ/ ٩٧٤م.[١٢]

- في عام ٣٦٩هـــــ/٩٧٩م أرسل أفلح[١٣] أمير برقة[١٤] بهدية للخليفة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـــــ/٩٧٥-٩٩٦م)، وفيها: ٢٠٠ فرس مجللة[١٥]، و١٠٠بغل مجللة، و١٥٠ بغلاً بأكف، و٥٠٠ جمل، و ١٠٠ نجيباً، و١٠٠ صندوق فيها مال.[١٦]

- أرسل الفضل بن أبي الفضل[١٧] الذي كان بطبرية[١٨] والرملة[١٩] هدية إلى الخليفة العزيز بالله الفاطمي في عام ٣٦٩هـــــ/٩٧٩م وفيها:٢٠٠ فرس، و٥٠ بختياً، و١٠٠ بغل، و١٠٠ ناقة.[٢٠]

---

[٧] النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق/د. نجيب مصطفي فواز، د. حكمت كشلي فواز، الجزء الثامن والعشرون، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،٢٠٠٤م، ص٨٩.

[٨] ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، الجزء الأول، القاهرة ١٩٦٠م، ص٣٥.

[٩] أبو جعفر: هو مسلم بن عبدالله الحسيني، كان من العلماء الأجلاء أصحاب الجاة والنفوذ في الدولة الاخشيدية (٣٢٣-٣٨٥/٩٣٥-٩٦٩)، وكان يتوسط للوزراء المغضوب عليهم عند الأمراء، وكان من جملة أعيان مصر في استقبال الخليفة المعز لدين الله الفاطمي عندما قدم إلي مصر واستقر بها. ابن زولاق: سيبوية المصري، الطبعة الأولي، تحقيق/ محمد إبراهيم سعد، حسام الديب، مكتبة الأدب، القاهرة، ١٩٣٣م، ص٦٨.

[١٠] المقريزي: المصدر السابق، جـــ١،ص١٣٧؛ محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص٧٠،٧١.

[١١] أبي محمود: هو محمود بن إبراهيم بن جعفر، أرسله الخليفة المعزلدين الله إلي بلاد الشام سنة ٣٦٢هـــــ/ ٩٧٢م ومعه عسكر معظمهم من المغرب من البربر الشمال الأفريقي، وذلك لإحكام السيطرة عليها، وظل بها حتي مات في سنة ٣٧٠هـــــ/٩٨٠م أيام الخليفة العزيزبالله. ابن القلانس: تاريخ دمشق، تحقيق/ سهيل زكار، الطبعة الأولي، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٣م، ص٧،٨،٤٩.

[١٢] المقريزي: المصدر السابق، جـــ١،ص٢٢٣.

[١٣] أفلح: هو أفلح الناسب، تولي أمور برقة في عهد الخليفة المعز لدين الله(بالمغرب) سنة ٣٤٢هـــــ/٩٥٣م ، وظل والياً عليها حتي عهد الخليفة العزيزبالله. علي محمد الصلابي : الدولة الفاطمية، لبيا، د.ت. ص٥٦.

[١٤] برقة: ولاية كبيرة بها مدن وقري، وهي بين الاسكندرية وإفريقية، وبها كثير من الفواكه. ياقوت الحموي: معجم البلدان في معرفة السهل والوعر والخراب من كل مكان، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ت)، جـــ١، ص٣٨٨،٣٨٩.

[١٥] مجللة: لباس للدابة ليصونها، وتجليل الفرس أن تلبسه الجل. المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـــ١،ص٢٤٩.

[١٦] نفس المصدر والجزء، ص٢٤٩.

– قام أفلح الناسب متولي برقة بإرسال هدية أيضاً كما هي العادة للخليفة العزيز بالله عام ٣٦٩هـ/٩٧٩م وهي:٤٠ فرسا بتجافيف[٢١] و٤٠ بغل بسروجها ولجمها و ١٦ حملاً من المال ، و١٠٠بغلة، و٤٠٠ جمل.[٢٢]

– في عام ٣٨١هـ/٩٩١م أهدت إمراة مصرية للخليفة العزيز بالله سبعاً قد ربته فكانت ترضعه ولا يصرعها، وهو قدر الكبش الكبير.[٢٣]

– في عام ٣٨٣هـ/٩٩٣م جاءت هدية منصور بن يوسف بن زيرى[٢٤] من المغرب وهي: ١٥٠ فرساً، و١٥ بغلة مسرجة، و١٨٠ فرساً ذكوراً، و٥٠ بغلة بأجلة، و٣٠٠ بغل بأكف، منها ١٠٠ بغل تحميل صناديق المال، و٥٣٥ جملاً تحميل التبر(الذهب)، و كلاب الصيد، وخمس أفراس بسروجها ، و٢٠ فرساً بأجلة، و١٥ خادم صقلبي.[٢٥]

– فيما يخص وصول البقط[٢٦] من بلاد النوبة[٢٧] فكانت على العادة، ومعهم فيل وزرافة، وكان ذلك في عام ٣٨٣هـ/٩٩٣م أيام الخليفه العزيز بالله.[٢٨]

---

[١٧] الفضل: هو الفضل بن أبي الفضل، وكان يهودياً أول الأمر ثم أسلم وكان أبوه طبيباً، أرسله الخليفة العزيز بالله سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م مع عساكره إلي طبرية والرملة، لكي يقر الأمن بها، وظل بها حتي سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م، ثم عاد إلي مصر. ابن قلانس: تاريخ دمشق، ص٣٨،٣٩،٤٢.

[١٨] طبرية: هي بليدة مستطيلة مطلة علي بحيرة طبرية، وهي في طرف جبل وجبل الطور مطل عليها، وهي من أعمال الأردن. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٤، ص١٧.

[١٩] الرملة: هي مدينة عظيمة بفلسطين، وبها صحة هواء وفواكه كثيرة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٣، ص٦٩.

[٢٠]المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥٢.

[٢١] التجافيف: ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح، وفرس مجفف علية جفاف. المقريزي: المصدر السابق، جـ١،ص٢٥٢.

[٢٢] المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥٢.

[٢٣] نفس المصدر، ص٢٧٢.

[٢٤] منصور بن يوسف: هو منصور بن يوسف بن زيرى بن مناد الصنهاجي، تولي معظم بلاد المغرب بعد وفاة ابيه، وكان ذلك سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م، في خلافة العزيز بالله، وكانت فترة ولايته كلها فتن وحروب، وظل بها حتي توفي سنة ٣٨٦هـ/٩٦٦م، أيام الخليفة الحاكم بالله، ودفن بمدينة المنصورية بالمغرب. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، أعتني بها/ أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، (د.ت)، ص١٣٠٠،١٣٢٤.

[٢٥] المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٧٨،٢٧٩.

[٢٦] البقط: هي ضريبة فرضها عمرو بن العاص وآلي مصر علي أهل النوبة فقاموا بتأديتها وبعد فترة قطعت ثم ذهب إليهم عبدالله بن أبي السرح ووقع معهم الصلح بأن يأخذ منهم في كل سنة ٣٦٠ رقيقاً. المقريزي: الخطط، جـ١، ص١٩٩-٢٠١.

– في عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م أيام العزيز بالله وصلت هدية من تنيس[٢٩] ودمياط[٣٠] والفرما[٣١]، كان بها أسفاط وتخوت[٣٢] وصناديق مال وخيل وبغال وحمير، وثلاث مظلات وكسوتين للكعبة.[٣٣]

– في عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م وصلت هدية أفلح الناسب عامل برقة، وجاءت في صندل وكان يحمل من المال والخيل والبغال والأحمال المحزومة، والجمال فخلع عليه وحمل.[٣٤]

– وأما هدية متولي صقلية[٣٥] وردت من(يوسف بن عبدالله)[٣٦]، في عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م فقد حوت خيل وجمال وصناديق مال.[٣٧]

– وفي عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م أيام الخليفه العزيز بالله أيضاً وصلت هدية من مدينة برقة، وكان فيها،٤٤ صندوقا علي٢٢ جملاً فيها مال.[٣٨]

– في عام ٣٩٠هـ/٩٩٩م وصلت هدية للخليفة الحاكم بأمرالله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)، من بلاد المغرب أرسلها واليها: باديس بن زيد بن زيري[٣٩]، والهدية عباره عن ... ، و٨٠

---

[٢٧] بلاد النوبة: هي بلاد واسعة عريضة علي ساحل نهر النيل في اقصى جنوب مصر بعد أسوان. ياقوت الحموى: المصدر السابق،جـ٥، ص٣٠٩.

[٢٨] المقريزي: المصدر السابق، جـ١،ص٢٨١.

[٢٩] تنيس: هى مدينة على هيئة جزيرة فى بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط. أبى الفداء: تقويم البلدان، باريس المحروسة،١٨٤٠م، ص٣٩؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٢، ص٥١.

[٣٠] دمياط: هى مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم المالح والنيل، هوائها نقى، واشتهرت بصنع نوع من الثياب يعرف بالشرب الممتاز. ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٧٢

[٣١] الفرما: هى مدينة على ساحل بحر الروم، وهى ما بين العريش والفسطاط، وبها الابواب التى ذكرت بالقرآن فى سورة (يوسف). ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٥٦.

[٣٢] تخوت: مفردها تخت وهو وعاء تصان فيه الثياب. المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ١،ص١٣٦.

[٣٣] المقريزي: المصدر السابق، جـ١،ص٢٨٣

[٣٤] نفس المصدر والجزء، ص٢٨١.

[٣٥] صقلية: هي جزيرة من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مدينة مثلثة الشكل، وبها مدن وقري كثيرة. ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ٣، ص٤١٦،٤١٧.

[٣٦] يوسف بن عبدالله: هو يوسف بن عبدالله بن محمد بن أبي الحسين، ولي صقلية من قبل الخليفة العزيزبالله، وظل بها حتي ألم به مرض شديد فأقعده عن منصبه فأناب ابنه جعفر وكان ذلك في سنة ٣٨٨هـ/٩٨٨م. ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ص١٥١١.

[٣٧] المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٨٣.

[٣٨] نفس المصدر والجزء، ص٢٨٥.

[٣٩] باديس بن زيد بن زيري: هو أبو مناد باديس بن المنصور بن يوسف، ناصر الدولة من أسرة زيري، وكان متولي طرابلس والمغرب من قبل الخليفة العزيزبالله وظل بها حتي أيام الخليفة الحاكم، وفي سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م توفي باديس. المقريزي: المصدر السابق، الجزء الثاني، ص٣٦.

فرساً، منها٤٠بسروجها ولجمها، و٤٠ بغل، و٥٠ بختياً بأكوارها، و٢٠٠ جمل.[٤٠]

– في يوم ١٢ من شهر جمادى الأولى لعام ٤١٤هـ/١٠٢٣م وصلت من أسوان[٤١] هدية إلى الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)، وهي:٢٠ رأساً من الخيل، و٨٠ بختياً، و فهد، و نسناس، وأنياب فيل، وغنم نوبية، وطيور.[٤٢]

– في اليوم الرابع من صفر لعام ٤١٥هـ/١٠٢٤م قد وصلت هدية صاحب خراسان[٤٣] مع رسوله وهي نوق حسان[٤٤]، وفي صفر أيضاً سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م أهدي صاحب خراسان، إلى الخليفة الظاهر، نحو ١٥ ناقة.[٤٥]

– في يوم الجمعة ١٣من صفر لعام ٤١٥هـ/١٠٢٤م وافي عماد الدولة رفق الخادم الأسود عدة عظيمة وبنحو من ٣٠٠ من الخيل والبغال.[٤٦]

– كما وصلت هدية من الفيوم[٤٧] في يوم السبت ٦ من ربيع أول لسنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م عباره عن:١٥٠ رأس من الخيل الأجلة، وفي آخر ربيع الأول لنفس العام ٤١٥هـ/١٠٢٤م وصلت هدية من بلاد النوبة وفيها عبيد وإيماء وخشب الأبنوس وفيله وزرافات وغير ذلك.[٤٨]

د- الزكاة والخراج والضرائب التي كانت تخص الثروة الحيوانية في مصر الفاطمية:-

---

[٤٠] المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٦.

[٤١] أسوان: مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر وهي أول بلاد النوبة، علي النيل في ناحية الشرق منه، وهي في الإقليم الثاني. ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ١، ص١٩١.

[٤٢] المسبحي: أخبار مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣١؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص١٣٤.

[٤٣] صاحب خراسان: هو أبو علي الحسن بن محمد المعروف بحسنك، وكانت تربطة علاقة طيبة بالخليفة الظاهر الفاطمي. المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص١٣٧.

[٤٤] المسبحي: أخبار مصر، ص٤٢.

[٤٥] المسبحي : المصدر السابق، ص٤٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص١٤٠،١٤١.

[٤٦] عماد الدولة: هو رفق الخادم الأسود ولاه الخليفة الظاهر بجباية الخراج بالريف وكان متعسفاً في جبايته، ففر عدد كبير من أهل الريف قدر بحوال ٥٠٠٠ رجل، وفي عام ٤٤١هـ/١٠٤٩م في خلافة المستنصر بالله أرسل إلي حلب ووقعت حروب بينه وبين أهل حلب وفي الأخير أعتقل رفق ومن معه، ومات رفق في قلعة حلب في شهر ربيع الأخر لنفس العام. المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص١٣٧،٢٠٩.

[٤٧] الفيوم: يطلق هذا الاسم على أرض منخفض الفيوم، وهو أحد أقاليم الوجه القبلى وأقدمها، عرف أولاً باسم كورة الفيوم، ثم الأعمال الفيومية، ثم مديرية الفيوم، وهى الآن تعرف باسم محافظة الفيوم. محمد رمزي: القاموس الجغرافي، جـ٣، ق٢، ص١٣.

[٤٨] المسبحي: المصدر السابق، ص٥٢،٥٦؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص١٤١،١٤٣.

ونجد من أولى ذلك هى زكاة المواشي[٤٩] فعن جعفر بن محمد أنه قال((الزكاة في الإبل والبقر والغنم السائمة يعني الراعية، وليس في شئ من الحيوانات، غير هذه الثلاثة الأصناف، شئ))[٥٠]، وعن رسول الله صل الله عليه وسلم((أنه عفا عن صدقة الخيل والبغال والحمير والرقيق))،[٥١] وزكاة المواشي والحبوب والثمار يتم دفعها إلي السلطان وإذا دفعت إلي الفقراء لم تجز عنه، كما أجمع عليه الرواه.[٥٢]

أما طريقة أخذ زكاة المواشي في العصر الفاطمي بمصر، فكانت علي (الإبل في كل خمسة شاة، وفي خمسة وعشرين بنت مخاض أو ابن لبون، وفي ستة وثلاثين بنت لبون، وفي ستة وأربعين حقه، وفي إحدي وستين جذعة، وفي سبعة وسبعين إبنا لبون، وفي.....)).[٥٣]

وكان ثانى تلك الأنواع هو الخراج علي المواشي والمراعي، حيث عملت الدولة الفاطمية علي أخذ الخراج(الضرائب) في كل عام علي المواشي والمراعي، وطريقتها هي أن تأخذها في هيئة هدايا من الفلاحين من الغنم وكل ما يستخرج من الريف، وكذلك حق المراعي والقرط[٥٤] وبالنسبة للأراضي البور لم تعف من الخراج ، فمثال ذلك هو تحويل تلك الأراضي إلي مراعي للمواشي[٥٥]

وقد حدث أيضاً عندما وصلت المواشي مع أهل برقة إلي مدينة البحيرة بحثاً عن المراعي فوجب عليها الخراج كذلك.[٥٦]

ووجدنا أن ثالث تلك الأنواع كان يتركز فى الغنائم، وهي كل ما يؤخذ من العدو من مال ومواشي وسلاح وغيره، وقد كان للدولة الفاطمية النصيب الكبير التي حصلت علية جراء مكتسباتها في الحروب الخارجية والقضاء علي كل من تجرء وخرج علي الدولة في الداخل كذلك، وقد ذكر لنا

---

[٤٩] المواشي: هي جميع مايمشي، وخص بهذا الاسم الأنعام والذي يجب فيه زكاة منها، (الإبل والبقرو الغنم). القاضي النعمان: دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام، تحقيق/ آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٣م، ص٢٥٢.

[٥٠] القاضي النعمان: المصدر السابق، ص٢٥٢.

[٥١] نفس المصدر، ص٢٥٧.

[٥٢] نفس المصدر، ص٢٦٣.

[٥٣] نفس المصدر والصفحة.

[٥٤] القرط: هو نبات عشبي حولى مشهور من فصيلة القرنية وهو يماثل البرسيم، تأكله البهائم. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء الثالث، المطبعة الآمرية، القاهرة،١٩١٤م ، ص٣١١.

[٥٥] ابن مماتي: قوانين الدواوين، تحقيق/د. عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١م، ص٣٥٠-٣٥٢؛ أمينة أحمد الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤م، ص٦٨،٦٩،٧٣،٧٤.

[٥٦] أمينة الشوربجي: المرجع السابق، ص٨١.

بعض المؤرخين الكثير منها، ففي عام ٣٦١هـ/٩٧١م حيث أرسل جوهر الصقلي، عسكر ضخم إلي الشام، ودارت الحرب وانهزم القرمطي[٥٧] ومن معه، ودخل الجيش الفاطمي مصر في شهر رمضان لنفس العام، بعد أن حقق انتصاراً كبيراً بالشام، وكثر ما يحمل ثقلهم ورحالاتهم البقر لعوزهم الدواب.[٥٨]

وفي عام ٣٦٣هـ/ ٩٧٢م استطاع الجيش الفاطمي في تلك الفترة، الظفر بنوق عبدالله بن عبيدالله[٥٩] وكان بالصعيد[٦٠]، وفي عام ٥١٧هـ/ ١١٢٣م ندب الوزير المأمون البطائحي[٦١] أخاه حيدرة البطائحي[٦٢] إلي قتال عرب لواته الذين تمكنوا من دخول الأسكندرية وسيطروا عليها وأخربوها، فقاتلهم حيدرة وغنم أموالهم وخيولهم ومواشيهم وأخرجهم منها.[٦٣]

وفي عام ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م وفى خلافة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-

---

[٥٧] القرمطي: هو أبو عبدالله الحسن بن أحمد القرمطي، المعروف(بالأعصم) أحد زعماء القرامطة، ولد بالاحساء، ودخل في معارك كثيرة مع الدولة الفاطمية بمصر، ومات بالرملة سنة٣٦٦هـ/٩٧٦م. المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٩٧.

[٥٨] يحيي بن سعيد بن يحيي الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق/ عمر عبدالسلام تدمري، جروس برس، طرابلس- لبنان،١٩٩٠م، ص١٤٧.

[٥٩] عبدالله: هو عبدالله بن عبيدالله الحسيني، كان من أتباع الحسن الأعصم القرمطي، وخرج علي الدولة الفاطمية بمصر، ودخل أرض الصعيد بها وقام بنهبها وسلبها، في عام ٣٦٣هـ/ ٩٧٢م، واستطاع الجيش الفاطمي بتتبعه ففر منهم إلي المدينة المنورة، وبعدها ذهب إلي البصرة بالعراق، فمات بها مسموماً سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٢م. المقريزي:اتعاظ، جـ١، ص٢٠٢-٢٠٥.

[٦٠] المقريزي:المصدر السابق، جـ١، ص٢٠٤.

[٦١] المأمون البطائحي: المأمون البطائحي: هو محمد بن فاتك البطائحي، تولي الوزارة للخليفة الآمر، غير أنه لم يهنئ كثيراً، فسرعان ما اعتقل ثم قتل هو وجماعة من أفراد أسرته في سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م. ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة،الجزء الخاص بمصر، تحقيق/ د. حسين نصار، دار الكتب، القاهرة،١٩٧٠م، ص٨٣.

[٦٢] حيدرة: هو المؤتمن نظام الدين أبي تراب حيدرة، تولي الأسكندرية والأعمال البحرية في سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م أيام خلافة الآمر بالله، وظل متوايهما حتي أمر بقتله الخليفة الآمر في سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م. المقريزي: المصدر السابق، جـ٣، ص٩٧؛

Marjhouth:Jerusalem and Damascus.Oxford,1907,p.39.

[٦٣] ابن ميسر: تاريخ مصر، تحقيق/ د. أيمن فؤاد سيد ،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،١٩٩١م؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٣، ص٩٧؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٨، ص١٨٨.

١١٣٠م)، جهز الوزير الصالح بن رزيك[٦٤] الجيوش والسرايا إلي بلاد الفرنج، فوصلت سرية من الجيش إلي عسقلان[٦٥] وغنمت سالمة.....، وجهز سرية أخري إلي جهة الشوبك[٦٦] فعاثوا في تلك النواحي وعادوا سالمين بالغنائم والأسرى.[٦٧]

وفي عام ٥٤٦هـ/١١٥١م وفى خلافة الخليفة الظافر بأعداء الله (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م)، استولي الأسطول الفاطمي علي عدد من المدن الساحلية وهي عكا[٦٨] وصيدا[٦٩] وبيروت[٧٠] وطرابلس[٧١]، وعاد بعدها الأسطول منتصراً محملاً بالغنائم[٧٢].

وفي عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م وفى خلافة الفائز بنصر الله (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م)، أغار الأسطول الفاطمي علي مدينة صور[٧٣] بالشام، وتمكن من الإستيلاء علي الكثير من الغنائم والأسري.[٧٤]

وفي عام ٥٥٣هـ/١١٥٨م وفى خلافة الفائز أيضاً، حيث أرسل الوزير أبن السلار[٧٥]

---

[٦٤] الصالح بن رزيك: هو طلائع بن رزيك، تولي الوزارة للخليفة الفائز في ١٩من شهر ربيع الاول سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، وكان فاضلاً شاعراً وله ديوان شعر، وظل بمنصب الوزارة حتي وفاة الخليفة الفائز وتولي وزارة الخليفة العاضد، ووطد علاقته بالخليفة بأن زوجه ابنته، وقد أمر الخليفة العاضد بقتله فقتل يوم الاثنين ١٩ من شهر رمضان سنة ٥٥٦هـ/١١٥٩م. ابن خلكان: وفيات الاعيان، جـ٢، ص٥٢٨،٥٢٦.

[٦٥] عسقلان: هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين علي ساحل البحرين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص١٢٢.

[٦٦] الشبك: قلعة حصينة علي أطراف الشام بين عمان وإيلة والقلزم قرب الكرك. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٧٠.

[٦٧] النويري: نهاية الأرب: جـ٢٨، ص٢١١.

[٦٨] عكا: مدينة حصينة علي ساحل بحر الشام من عمل الأردن. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٤، ص١٤٣.

[٦٩] صيدا: هي مدينة علي ساحل بحر الشام من أعمال دمشق، تقع شرقي مدينة صور. ياقوت الحموي: المصدر السابق،جـ٣، ص٤٣٧.

[٧٠] بيروت: هي مدينة مشهورة علي ساحل بحر الشام، وهي من أعمال دمشق. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص٥٢٥.

[٧١] طرابلس: هي مدينة علي ساحل بحر الشام. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٥.

[٧٢] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١٤٥؛ المقريزي:اتعاظ الحنفا، الجزء الثالث، ص٢٠٢.

[٧٣] صور: هي مدينة مشهورة حصينة منيعة، مشرفة علي بحر الشام، يحيط بها البحر من ثلاث جهات. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٣٣.

[٧٤] ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٤٣؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٢٤.

[٧٥] ابن السلار: هو علي بن السلار، الملقب بالملك العادل سيف الدين، تولى عدد من أعمال الصعيد وترقي حتي صار وزيراً للخليفة الظافر الفاطمي، في شهر رجب لسنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، وكان سنياً شافعي

الأسطول الفاطمي للإغارة علي سواحل بلاد الشام وبيت المقدس، وكانت حصيلتها أعداد كبيرة من الأسري وكميات كبيرة من الغنائم، وعاد الأسطول إلي الإسكندرية منتصراً محملاً بالغنائم.[٧٦]

هـ- المصادرات الفاطمية:

تم خلال العصر الفاطمى مصادرة العديد من الوزراء من قبل الخلفاء، وكانت أول مصادرة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، فعندما قتل برجوان الخادم[٧٧] عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م أمر الحاكم بمصادرة أملاكه، فمن جملتها، ما كان موجود عنده من البقر والأنعام والجاموس وما يباع لبنه في كل عام بثلاثين ألف دينار، وحملت ثروته إلي قصر الزمرد[٧٨] علي ٢٠٠ جمل نقلتين في كل يوم، واستمر علي ذلك لمدة أربعين يوماً، كما وجد عنده الكثير من المال والبغال والجمال والخيل وغير ذلك بكثرة.[٧٩]

كما تمت مصادرة الأفضل بن بدر الجمالي[٨٠] بعد موته في شهر رمضان سنة٥١٥هـ/ ١٠٢٤م، وكان من جملة ماتم مصادرته من قبل الخليفة الآمر، الكثير من الأبقار والجواميس والأغنام ما بلغ ضمان ألبانها ونتاجها في السنة أربعين ألف دينا، وقد حملت تركته خلال شهرين وأيام إلي القصر، علي عدة كثيرة من الجمال والبغال.[٨١]

المذهب، وكان شهماً مقداماً، شيد وعمر الكثير من المساجد، وكان متشدداً علي الناس حتي في صغائر التصرفات، وقتل في فراشة بدار الوزارة ، في يوم الخميس ٦من محرم سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٣، ص٤١٦-٤١٨.

[٧٦] ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٥٦،١٥٧.

[٧٧] برجوان الخادم: هو أبو الفتوح برجوان، كان من خدام الخليفة العزيز بالله ووزيره، وظل بمنصب الوزارة حتي بعد موت العزير، في أيام الخليفة الحاكم بأمر الله، وقتل بأمر من الخليفة الحاكم في يوم الخميس ٢٦ من ربيع الأخر، وقيل أنه قتل يوم الخميس منتصف جمادى الأولي لسنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م بالقصر. ابن خلكان: وفيات الاعيان، جـ١، ص٢٧٠.

[٧٨] قصر الزمرد: كان بجوار أصحاب تجارة حجر الزمرد، وهذا القصر من جملة القصر الفاطمي الكبير. المقريزي: الخطط، جـ١،ص٤٠٤،٤٠٥.

[٧٩] ابن الصيرفي: الإشارة إلي من نال الوزارة، تحقيق/ عبدالله مخلص، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة،١٩٢٣م، ص٣٧،٣٨؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٣٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور،جـ١،ص٤٠.

[٨٠] الأفضل بن بدر: هو أبو القاسم شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي، الملقب باللملك الأفضل، وزره والده في أثناء مرضة، وأصبح وزير للخليفة المستنصر، ثم وزيراً للخليفة المستعلي ابن المستنصر، ثم وزيراً للخليفة الآمر ابن المستعلي حتي وفاته في عام ٥١٥هـ/١١٢١م. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٤٨-٤٥١.

[٨١] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص٧٩-٨١؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص١٨١،١٨٢.

ومن كثرة ما تركه الأفضل، قال الخازن: أنها لم تتحرر لكثرتها، سواء ذلك من عدد الخيول والسلاح والبقر والغنم والخيام.[٨٢]

٢- أماكن تركز الثروة الحيوانية وأعلافها في مصر خلال العصر الفاطمي:-

كانت ولا زالت مصر من الدول الغنية بالثروة الحيوانية لما يوجد بها من شتى أنواع الحيوانات، وقد ظهر العديد منها أيام الدولة الفاطمية وكانت تمثل نهضة اقتصادية في تلك الفترة، واختصت مصر عن غيرها في مجال الثروة الحيوانية في العصر الفاطمي ففيها نتاج الخيل والبغال والحمير تفوق على غيرها من البلاد وليس في الدنيا فرس يشبه العتيق إلا فرس مصر، وكانت بمصر دور الخيل، عليها مال موقوف، يبلغ٣٠٠٠٠ دينار في كل عام، غير خيول الرباط والجهاد.[٨٣]

ومصر مستغنية عن المطر غير محتاجة إليه، وذلك لوجود نهر النيل بها، وسائر أنواع الفواكة والثمار وكثير من الحيوان والألبان لها في جميع البلدان أزمنة وأوقات لا توجد إلا فيها و لا تكون إلا معها وذلك بمصر موجود غير معدوم في سائر فصول السنة.[٨٤]

ووجد في مصر العديد من المواشي والحيوانات، حيث قال القلقشندي عنها" أما عن مواشيها ففيها الإبل المستجادة والبقر العصيمات القدود، والأغنام المستطابة اللحوم، والخيول المسومة(الحسان)، والبغال النفيسة والحمر الفارهة مما ليس له نظير في إقليم من الأقاليم ولا مصر من الأمصار وعند حديثه عن الوحوش بها فيقول" أما وحوشها ففي براريها الغزلان، والنعام، والأرانب، والثعالب، والضباع، والذئاب، وغير ذلك، ويجلب إلي سلطانها الفيلة والزرافات وغيرها من الوحوش من البلاد القاصية والسباع من بلاد الشام من مملكه لتكون في اسطبلاته زينة لمملكته.[٨٥]

وبمصر البقر العظيم الخلق حتى أن العضو منه يساوي ثمن الثور في سائر البلدان ويوجد فيه الشحم إذا ذبح ٧٠٠ رطل شحم وأكثر منها، ويحمل منها إلي ساحل القلزم، وجدة، وعدن، وساحل الصين والهند، لدهن السفن.[٨٦]

وبمصر من لحم الضأن والبقر والماعز ما لا يعادله غيره في قطر من الأقطار بطاقة ولا لذة.[٨٧]

أما عن مدن مصر كلها فيقول المسعودي عنها" أما المدن والكور التي بمصر فكلها في الماء ويحمل ما يكون بها من الطعام والأمتعة إلى فسطاطها تحمل السفينة الواحدة حمل مائة بعير وأقل وأكثر وهي حجازية وشامية جبلية.[٨٨]

---

[٨٢] النويري: المصدر السابق، جـــــ٢٨، ص١٨٣.

[٨٣] ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها، تحقيق/ علي محمد عمر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة،١٩٩٩م، ص ٩٧،٩٩؛ ابن اياس: المصدر السابق، جـــ١، ص٦.

[٨٤] المسعودي: التنبية والاشراف، مطبعة بريل، ليدن،١٨٩٣م، ص٢٢.

[٨٥] القلقشندي: صبح الأعشي، جـــ٣، ص٣١٤.

[٨٦] ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها، ص١٠٠.

[٨٧] القلقشندي: المصدر السابق، جـــ٣، ص٣١٣.

- أما عن المدن المصرية التي اشتهرت بأنواع الثروة الحيوانية فمنها:-

- مدينة القاهرة: يكثر بها وجود الحيوانات التي كانت تذبح في عيد النحر (عيد الأضحى) إذ كان من عادة الخلفاء الفاطميين أن يقوموا بذبح الأضاحي وتوزيعها علي أفراد الجيش وأرباب الرتب، ولاسيما إلى العامة من الفقراء والمحتاجين، حيث يقوم الخليفة بالذهاب إلى المذبح بباب الساباط[٨٩]، وكذلك بالقصر الكبير، وقد بالغ الخلفاء الفاطميين في الذبح وتوزيع الأضاحي، فيذكر بن المأمون أنه في عام ٥١٥هـ/١٠٢٤م قد تم ذبح ٢٥٦١ رأساً وهي: نوق ١٢٧، ومن البقر ذبح ٢٤ رأس، ومن الجاموس ذبح ٢٠ رأس، وكذلك يذبح الجزارون من الكباش ٢٤٠٠ رأس، وأما في عام ٥١٦هـ/ ١٠٢٥م قد تم ذبح الأضاحي بالمنحر وباب الساباط في خلافة الآمر، قدره أبن المأمون بـ: ١٧٤٦ رأساً، وذلك غير ما ذبحه الوزير وأولاده واخوته،[٩٠] وما ينطبق علي الذبائح الكثيرة التي تكون في عيد الأضحى ينطبق على ما يذبح في عيد الغدير[٩١] بل أكثر من عيد الأضحى.[٩٢]

ويأتي للمطابخ الخاصة بالخليفة عدد من الجاموس، وكذلك من أبقار الخيس الخاصة بإنتاج اللبن، وعدد من الأغنام البياض الخرفان والنعاج، وكذلك عدد من الشعاري وهي الجديان.[٩٣]

- الفسطاط يذكر ناصر خسرو" أن في أسواق مصر ما يقرب من ٥٠٠٠٠ بهيمة مسرجة تزين كل يوم وتكرى من أجل ركوب التجار ورواد الأسواق،[٩٤] وبالفسطاط أيضاً أسواق كانت توجد بها أنواع الطيور والحيوانات النادره التي ترد إليها من أفريقيا.[٩٥]

---

[٨٨] المسعودي: المصدر السابق، ص٢١.

[٨٩] باب الساباط: هو االباب الذي يطلع منه الخليفة إلي الميدان، ويتم أمامه ذبح الماشية في أيام التشريق الثلاث في عيد الأضحي علي يد الخليفة الفاطمي، ومكانه باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج منه علي الخرنشف. المقريزي: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، د.ت، جـ١، ص٤٥٨.

[٩٠] ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق/ د. أيمن فؤاد سيد، شتوتغارت- ألمانيا،١٩٩٢م، ص ١٨٢؛ ابن المامون: أخبار مصر، تحقيق/د. أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،١٩٨٣م، ص ٢٥،٤٢؛ محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية، ص١٤٦-١٥٢.

[٩١] عيد الغدير: هو العيد الذي بمثابة إحياء لذكرى الخطبة التي ألقاها النبي صلى الله عليه وسلم غدير خم"بين مكة والمدينة، الذي يقول الشيعة أن النبي ولي علياً بن أبي طالب عهده فيها. المقريزي: الخطط، جـ١، ص٤٩٢،٤٩٣؛ سعيد عبدالفتاح عاشور:صور من مجتمع القاهرة في العصور الوسطي، المجلة التاريخية المصرية، الجزء الثامن عشر، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٦٤.

[٩٢] ابن الطوير: المصدر السابق، ص ١٨٩؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٤٩٢؛ عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٢٧-١٢٨.

[٩٣] ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٥٠- ٣٥٢.

[٩٤] ناصر خسرو: سفر نامة، ترجمة/ يحيى الخشاب، القاهرة،١٩٩٣م، ص١٢٠،١٢١.

[٩٥] أمينة الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين، ص٣٣٤.

– يوجد بالقاهرة والفسطاط أعداد كبيرة من الكلاب والقطط والأرانب والحمير والخنازير، وقدرت عدد الكلاب الضالة بهما بحوالي ٣٠٠٠٠ كلب.[٩٦]

– مدينة القلزم[٩٧] يذكر المقدسي" بأنهم يأكلون لحم مقدد من التيس، وكان يرد إليها الماء في المراكب للشرب من منطقه السويس علي ظهور الجمال"، حيث لا يوجد بها مياه عذبه.[٩٨]

– مدينة رشيد[٩٩] عامره آهلة لها ميناء بحري فيه ماء النيل إلي البحر المالح.... ويركبون الإبل ويحاربون عليها كما يحارب علي الخيل ويرمون بالحراب فلا يخطئون.[١٠٠]

– الفيوم وبها الشيء الكثير من الأغنام والإبل والمواشي حيث تقوم بتربيتها القبائل العربية التي نزحت إليها وعاشت بها،[١٠١] وببلدة خيس[١٠٢] توجد البقرة الخيسية مؤبدة للحلاب ولا تعرف الحرث.[١٠٣]

– مدينة الأشمونيين[١٠٤] بها حسان الخيل، والدواب والبغال، وقد وجدت ورقة بردي بها حساب

---

[٩٦] المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن،١٩٠٩م، ص ٢٠٦؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٣٤٠،٤٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ص٤١،٤٧؛ محمد عبدالله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة١٩٨٣م، ص١٣١.

[٩٧] القلزم: هي مدينة في الطرف الشمالي لبحر اليمن بأرض مصر وإليها ينسب بحر القلزم (البحر الأحمر حالياً) وقد تخربت وبني مكانها بلد آخر يسمي بمدينة السويس. محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ص٩٩.

[٩٨] المقدسي: المصدر السابق، ص١٣.

[٩٩] رشيد: هي بليدة علي ساحل بحر الروم والنيل قرب مدينة الأسكندرية. ياقوت الحموي: معجم البلدان،جـ٣، ص٤٥.

اليعقوبي: البلدان، مطبعة بريل، ليدن،١٨٩٠م، ص ١٢٤،١٢٥.

[١٠٠] اليعقوبي: المصدر السابق، ص ١٢٤،١٢٥.

[١٠١] عبدالحميد حسين حمودة: الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي، بحث بمجلة كلية الآداب– جامعة القاهرة، العدد،١٩٩٩،٢٢م، ص ١٥٨،١٦٤.

[١٠٢] خيس: هى بلده من كور الحوف الغربي في مصر، فتحها خارجة بن حذافة. ياقوت الحموي: معجم البلدان،جـ٢، ص٤١٢،٤١١.

[١٠٣] ابن زولاق: فضائل مصر، ص ١٠١؛ البغدادي: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، القاهرة،١٢٨٦هـ، ص١٩.

[١٠٤] الاشمونين: هى قسم من أقسام الوجه القبلي، عرفت باسم كورة الاشمونين ثم أعمال الاشمونين، ثم ولاية الاشمونين

وقد أصبحت الاشمونين الآن إحدى قرى مركز ملوى محافظة المنيا. محمد رمزي: القاموس الجغرافي،جـ٣، ق٢، ص١١.

للماشية بالأشمونين وفيها عدد من الحمير والعجول، وهي من مدن مصر العظام، وبمدينة القيس[١٠٥] تعمل بها الثياب القيسية والأكسية الصوف الجياد، مما يدل علي وجود أعداد كبيرة من الأغنام بها، لذلك تستغل صوف الأغنام في عمل الثياب القيسية نسبتاً إلي مدينة قيس والأكسية الصوفية.[١٠٦]

– الواحات المصرية كانت بلاد معمورة بالمياه والأشجار والقرى والناس فلم يبق فيها ديار وبها إلي يومنا هذا ثمار كثيرة ونعم وغنم قد توحشت فهي تتوالد، والواحات من صعيد مصر إليها في حد الجنوب نحو ثلاثة أيام في مفازة وتتصل الواحات بالنوبة ببرية فتنتهي إلي أرض السودان.[١٠٧]

– مدينة أسيوط[١٠٨] وأخميم[١٠٩] ومن نواحي معدنها تحميل الزرافة والكركدن[١١٠]، ويوصف لنا ناصر خسرو مدينة أسيوط التي مر بها عند ذهابه إلى جنوب مصر ثم الإنتقال إلى بلاد الحجاز يقول عنها" وبلغنا مدينة أسيوط، وقد رأيت بأسيوط فوطة من صوف الغنم لم أر مثيلها وهي من الرقه بحيث تحسبها حريراً، مما يدل على وجود أغنام كثيرة بها.[١١١]

– بلاد الصعيد في مصر وهو أعلاها، ذكر عدد من المؤرخين أن بها ألبان كثيرة ويقول عنها أهلها أنهم أكثر الناس قنداً وشهداً وعبداً ونقداً وصوفاً وبغلاً وحميراً وخيلاً عتاقاً، وفي بلاد الصعيد أيضاً يوجد الحمير السملاقية وقد زعموا أن أحد ابويها من الوحشي والأخر من الأهلي فهي اسير تلك الحمير.[١١٢]

– مدينة قوص[١١٣] اشتهرت في عمليات التجارة مع قارة آسيا إذ بها عدد كبير من الإبل كانت تنقل

---

[١٠٥] القيس: كانت كورة بمصر وقد تخربت الآن، وكانت في غربي النيل بعد الجيزة، وقد سميت بذلك نسبتاً إلي قيس بن الحارث المرادي إذ قام بفتحها. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٤، ص٤٢٢.

[١٠٦] اليعقوبي: البلدان، ص١١٩؛ ادولف جروهمان: أوراق البردي العربية، تحقيق د/ عبدالعزيز الدالي، السفر السادس، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٠-١٢.

[١٠٧] الاصطخري: مسالك الممالك، ليدن، ١٩٣٧م، ص٥٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٠١.

[١٠٨] أسيوط: هي مدينة كبيرة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص١٩٣.

[١٠٩] اخميم: هي من الأعمال الاخميمية، وتعد قاعدة مركز اخميم بمدرية جرجا. محمد رمزي: المرجع السابق، جـ١، ق٢، ص١١٥.

[١١٠] الكركدن: هو حيوان ثدى من ذوات الحوافر، وهو هندي وأفريقي. ابن زولاق: المصدر السابق، ص١٠١.

[١١١] ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٣١.

[١١٢] المسعودي: التنبية والاشراف، ص٢١؛ الاصطخري: مسالك الممالك، ص٥٥؛ ابن زولاق: فضائل مصر، ص ١٠١.

[١١٣] قوص: هي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، وهي في الإقليم الأول. ياقوت الحموي: معجم البلدان،جـ٤، ص٤١٣.

البضائع، وكذلك في موسم الحج كانت تنقل الحجيج على ظهور الجمال.[١١٤]

- مدينة أسنا[١١٥] في الجانب الغربي من النيل وتوجد هناك بلدة المريس بأرمنت[١١٦] وإليها تنسب الحمير المريسية.[١١٧]

- مدينة أدفو[١١٨]، ويقول الأدفوي "عن مدينته أدفو أن بها الكثير من الخيرات مثل..... ولحم وغنمها أطيب لحوم الإقليم".[١١٩]

- مدينة أسوان يوجد بها حمير صغار في مقدار الكباش ملمعة تشبه البغال الملمعة إذا خرجت من موضعها ماتت، وأن الغالب علي غنم أسوان السواد كما يوجد بها الغزلان والإبل والبقر والماعز والحملان والغنم، وأشتهرت أسوان بتربية البقر وهو بكثرة بخلاف الجاموس لأنه لا يتحمل الحرارة ومن محاسنها وجود طيب لحم الحيوان به لذة، وأسوان أكثر جهات مصر اهتماماً بتربية الإبل وذلك بسبب التجاره، وأشتهرت أسواق أسوان بتجارة وبيع الحيوانات فيها بأعداد ضخمه من الحيوانات.[١٢٠]

- مدينة عيذاب[١٢١]، وعند حديث ناصر خسرو عنها يقول" وفي ٢٠ من ربيع أول عام ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م، أيام الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)، بلغنا مدينة عيذاب حيث قيل عنها أن بها بقراً وخرافاً كثيرة، وبها الجمال النجيبية لا توجد في مكان آخر غير هذه الصحراء وهي تنقل منها إلى مصر والحجاز".[١٢٢]

---

[١١٤] أمينة الشوربجي:رؤية الرحالة المسلمين، ص٣٢٩.

[١١٥] اسنا: مدينة بأقصي الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهي علي شاطئ النيل من الجانب الغربي في الإقليم الثاني. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩.

[١١٦] أرمنت: هي كورة بصعيد مصر، قريبة من أسنا. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص١٥٨،١٥٩.

[١١٧] اليعقوبي: البلدان، ص١٢٠.

[١١٨] أدفو: اسم مدينة بصعيد مصر الأعلي، وهي بين أسوان وقوص. ياقوت الحموي: المصدر السابق،جـ١، ص١٢٦.

[١١٩] الأدفوى: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق/ سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،١٩٦٦م، ص١٧.

[١٢٠] الاصطخري: المصدر السابق، ص٥٥؛ الأدفوى: المصدر السابق، ص١٥؛ أمينة الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين، ص٣٢٨؛ محمود محمد الحويري: أسوان في العصور الوسطى، القاهرة،١٩٨٠م، ص ٨٨،٨٩.

[١٢١] عيذاب: هى بليدة على ضفة بحر القلزم، في أقصي الجنوب الشرقي بمصر. ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ٤، ص١٧١.

[١٢٢] ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٠١.

– قبائل البجة[١٢٣] وهي على يمين عيذاب ناحية القبلة بالقرب من العلاقي، جبل من خلفه صحراء عظيمة بها مراعي واسعة وخلق كثيرون يسمون البجة..... والبجة ليسوا أشرار، فهم لا يسرقون ولا يغيرون، بل يشتغلون بتربية ماشيتيهم. وليس لهم قرى ولا خصب، فيه غناء وإنماهم، بادية ولهم نجب يقال أن ما في النجب، اسير منها ورقيقهم ونجبهم، وسائر ما بأرضهم يقع إلى مصر.[١٢٤]

– أما عن الأعلاف والمراعي: فيوضح المسعودي وهو يتحدث عن مصر أن علوفة حيواناتهم، تكفيهم حتي حلول موعد الحصاد القادم[١٢٥]، وقد انقسمت الأعلاف الخاصة بالحيوانات في مصر خلال العصر الفاطمي إلى نوعين هما الأخضر واليابس، فالأخضر: مثل البرسيم، ويقوم الفلاح ببذر بذوره في شهر بابه(أكتوبر– نوفمبر)، وفي شهر طوبه(يناير– فبراير) ينتفع بالبرسيم لأنه يغسل أجواف الخيل والدواب كالدواء لها.[١٢٦]

أما القرط: هو نبات عشبي حولى مشهور من فصيلة القرنية وهو يماثل البرسيم، تأكله البهائم[١٢٧]، وتدرك الأقراط في شهر بابه[١٢٨]، وبمصر القرط الذي تربط علية الخيل في زمن الربيع.[١٢٩]

وقد قال ابن سعيد المغربي بعض من الشعر نظمه وكان ما قاله مجانساً بين القرط الذي ترعاه الدواب والقرط الذي يكون في الأذن، والفضل للمتقدم أي للقرط الذي تأكله البهائم والأخر حلق الأذن، وذلك عندما شاهد أرض الطبالة[١٣٠] فقال:–

سقى الله أرضا كلما زرت روضها * كساها وحلاها بزينة القرط

تجلت عروساً والمياه عقودها * وفي كل قطر من جوانبها قرط[١٣١]

وأما الفول الأخضر وتكون زراعته في منطقة الدلتا والصعيد، ويكون أيضاً مزروعاً في الأماكن القريبة من مدينة القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية، ووقت زراعته يكون في شهر بابه (اكتوبر–

---

[١٢٣] البجة: هم قبائل في الجزء الجنوبي الشرقي من مصر ويقال أن أول من هادنهم في الإسلام هو الوالي عبد الله بن الحبحاب السلولي في مقابل ألا يقتلوا مسلماً ولا ذمياً، وقد نزلت عليهم قبائل ربيعة وتزاوجوا منهم واستولوا على معدن الذهب بوادي العلاقى. المقريزي :الخطط، جـ١، ص١٩٥– ١٩٧.

[١٢٤] ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٣٢.

[١٢٥] المسعودي: التنبيه والاشراف، ص٢١.

[١٢٦] ابن زولاق: فضائل مصر، ص ١٠٤،١٠٥.

[١٢٧] القلقشندي: صبح الأعشي، جـ٣، ص٣١١.

[١٢٨] ابن زولاق: المصدر السابق، ص ١٠٥؛ ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٢٦٢.

[١٢٩] البغدادي: الافادة والإعتبار،ص١٤؛ ابن اياس: بدائع الزهور، جـ١، ص٧.

[١٣٠] أرض الطبالة: كانت علي جانب الخليج الغربي بجوار خط المقس، وكانت من أحسن متنزهات القاهرة. ابن ميسر:تاريخ مصر، ص١٩.

[١٣١] ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص ٢٥،٢٦؛ القلقشندي: المصدر السابق،جـ٣، ص٣٦٠،٣٦١.

نوفمبر) ويدرك في شهر برموده(أبريل- مايو) ويعتمد علية في علف الحيوانات أخضراً.[١٣٢]

أماعن العلف اليابس: فقد ذكر ابن المأمون ما يكون في رتبه الوزارة، فقال" من القمح والشعير ومن البرسيم في السنة ٢٠٠٠٠ أردب قمح وشعيراً، ومن الغنم و البرسيم فى السنة مطابخه ساقة من المراحات ٨٠٠٠ رأس، وعدد من الحيوانات.[١٣٣]

وبالنسبة للشعير فكان يزرع في أثر القمح في غيره ويدرك في شهر برموده (أبريل- مايو) ويستخدم الشعير علف للحيوانات، ويكثر بالفيوم والواحات وأماكن عده بمصر،[١٣٤]وكان للخليفة عدد كبير من المواشي تكون في حاصلان إحداهما للخيول والبغال والآخر للجمال وتأكل من شون الأتبان.[١٣٥]

أما عن المراعي الطبيعية بمصر فهي كثيرة خلال حكم الفاطميين بها، فيذكر الهمذاني أن بمصر المراعي الكثيره فقال "ولنا الأودية والمراتع التي ليس لأحد مثلها وربما خيف على الإبل الهلاك من السمن لأنها إذا بلغت الغاية في السمن وبالتالي يخر البعير ميتاً[١٣٦]، ووجدت أيضاً مرعي ببركة الحبش القريبة من القاهرة وكانت ترعى فيه الحيوانات.[١٣٧]

كما وجدت مراعي للحيوانات في البحيرة[١٣٨] وفي الفيوم كذلك، وأما صعيد مصر فكان له نصيب كبير منها[١٣٩]، أما الجلبان فهو نبات يوجد بالصعيد والفيوم وترعى فيه الحيوانات ويزرع في شهر هاتور(نوفمبر/ ديسمبر) ويستمر إلي أخر كيهك (ديسمبر/ يناير) ويدرك في شهر برموده(أبريل- مايو).[١٤٠]

---

[١٣٢] ابن مماتي: المصدر السابق،ص٢٦٠؛ أمينة الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين، ص١٧١.

[١٣٣] ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر، ص٨١.

[١٣٤] ابن زولاق: فضائل مصر، ص ١٨؛ ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٢٥٩؛ أمينة الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين، ص١٧١.

[١٣٥] ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٣٥؛ القلقشندى: صبح الأعشي، جـ٣، ص٤٧٤؛ عطية مشرفة: نظم الحكم بمصر في عصر الفاطمين، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٨٦. لمزيد من أنواع الأتبان التي تستخدم لعلف الدواب انظر/ محمد بن القرشي المعروف بأبن الاخوة:معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق/ محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسي،الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٦م، ص٣٤١.

[١٣٦] الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١١٣٠٢هـ، ص٦٩.

[١٣٧] ابن زولاق: المصدر السابق، ص٦٣.

[١٣٨] البحيرة هي إحدى نواحي الوجه البحري التي استجدت في العهد العربي، ثم أصبحت عمل وولاية ثم مديرية، وكانت دمنهور هي قاعدة الإقليم . محمد رمزي : القاموس الجغرافي، جـ٣، ق٢، ص٢٠.

[١٣٩] الادفوى: الطالع السعيد لنجباء الصعيد، ص٢٨؛ أمينة الشوربجي: رؤية المرجع السابق، ص٨١.

[١٤٠] ابن مماتي: المصدر السابق،ص٢٦٠،٢٦١؛ أمينة الشوربجي: المرجع السابق، ص١٧٢؛ عبدالحميد حسين حمودة: الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي، ص ١٦٥.

ومن الأعلاف أيضاً نبات القرظ[١٤١] وكانت تسمن علية الإبل وإذا رعته أحمرت أفواهها وأوبارها حتى أبعارها، وكذلك يعلف الحيوان من نبات شجر الطلخ.[١٤٢]

كما اشتغل عدد كبير من أهل الذمة في مصر خلال العصر الفاطمي بتربية ورعي الأغنام، وذلك لوجود المراعي الكثيرة المنتشرة في مصر كلها.[١٤٣]

٣- منتجات الثروة الحيوانية في مصر خلال العصر الفاطمي:-

حرصت الدولة الفاطمية علي تنمية الثروة الحيوانية في مصر وكان ذلك له بالغ الأثر في استخراج العديد من منتجات الثروة الحيوانية التي استخدمت في المأكل والمشرب والملبس مما أسهم في انتعاش التجارة. وتأتي علي رأس المنتجات الحيوانية:

أ- اللحوم بأنواعها:-

ففي عام ٣٨٢هـ/٩٩٢م قد جري في الأسعار العجب منه" وهو أن اللحم أبيع في أول ربيع الأول رطل ونصف بدرهم، ثم أبيع في ١٦ من ربيع الأول أواقي لحم بدرهم، ثم أبيع أربعة أرطال بدرهم، ولحم البقر ستة أرطال بدرهم"[١٤٤]، وأهل مصر ذواقون فقيل أنهم يحبون أكل اللحم المشوي في شهر أمشير(فبراير/ مارس)، وفي شهر برموده(أبريل/ مايو) أكل لحوم الخرفان، ويأكلون الهرائس[١٤٥] التي تعمل باللحم وما شاكلها وذلك في شهر توت(سبتمبر/أكتوبر).[١٤٦]

وكانت اللحوم تباع في الأسواق نيئة إذ تحرص العامة علي شرائها وتعمل علي طبخها مع بعض الخضروات، وقد تشويها أحياناً أخري[١٤٧]، وكذلك كانت تباع كبد ورؤوس وأقدام الماشية، وكانت

---

[١٤١] القرظ: يشبه حبة الترمس مدور مسطوح، يخرج من شجر الصنت، ويسمي بخروب القرظ. البغدادي: الافادة والاعتبار، ص١٥.

[١٤٢] المسعودي: التنبية والاشراف، ص٢١، ابن مماتي: المصدر السابق،ص٣٤٧؛ البغدادي: المصدر السابق، ص١٥.

[١٤٣] سلام شافعي: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي،الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٥٥.

[١٤٤] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص٤٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٧٤.

[١٤٥] الهرائس: قطع من لحم البقر أو الضأن ويضاف إليه البصل وبعض التوابل. وكانت تأكل بعيد النيروز. ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق/ محمد حسن حسن واحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(د.ت)، ص٢٣٢؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص٢٩٣.

[١٤٦] ابن زولاق: فضائل مصر، ص ١٠٥،١٠٦.

[١٤٧] ابن بسام: المصدر السابق، ص٢٢٦؛ البغدادي: الافادة والاعتبار، ص٧-١١.

تطبخ وتشوى.[١٤٨]

وأما عن الأكلات التي أخذت شهرة في العصر الفاطمي وكانت تدخل اللحوم فيها فهي: الهرائس، الطباهجة المشققة[١٤٩] السنبوك[١٥٠]، النقاق[١٥١]، البرماورد[١٥٢].

ومما يدل علي كثرة الثروة الحيوانية بمصر خلال العصر الفاطمي أن التجار بمصر كانوا يأكلون طعامهم بالدكاكين، وكذلك العامة فكان من صنوف أطعامهم (اللحم المشوي، والخراف المشوية).[١٥٣]

ب- الألبان والسمن والجبن:

لقد ذكر بعض المؤرخين أن أفضل أوقات كثرة الألبان ما يكون في فصل الشتاء، فقيل "لبن برمهات، ولبن أمشير(فبراير- مارس)[١٥٤] ويذكر الأدفوي" أن الشتاء به طيب، مخصب، كثير الألبان".[١٥٥]

ومن المدن التي بها ألبان كثيرة بمصر هي مدينة القليوبية[١٥٦]حيث يوجد بها ألبان الجاموس

---

[١٤٨] ابن بسام: المصدر السابق، ص٢٢٩، ابن الاخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، ص١٥٩،١٧٢؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص٤٩٠.

[١٤٩]الطباهجة المشققة: وهي قطع لحم تعمل شرائح ويتم قليها في الدهن، وقد تعمل كباب شامي إذا اضيف إليها البصل والبيض. عبدالمنعم عبدالحميد سلطان: الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ١٩٩٩م، ص٢٥٢،٢٥٣.

[١٥٠]السنبوك:هو أن تقطع لحم فخذ الضأن إلي قطع صغيرة ويسلق ثم يدق ويضاف إليه دهن وتوابل وحمص، وبقدونس ونعنع، وخل وماء ليمون ويغلي، ثم يحثي في الرقاق. ابن بسام: المصدر السابق، ص٢٣٣.

[١٥١]النقاق: تصنع من أمعاء الماشية المذبوحة باللحم المدقوق يضاق إليه البصل والتوابل. ابن بسام: المصدر السابق، ص٢٣٣.

[١٥٢]البرماورد: طعام يدخل فيه لحم الجداء، وكانت توزع تلك الأكلة في بعض المناسبات والاعياد بالدولة الفاطمية علي أرباب الوظائف. المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٤٢٦،٤٥٦؛ عبدالمنعم عبدالحميد: المرجع السابق ، ص٢٥٢.

[١٥٣] ابن بسام: المصدر السابق، ص٢٢٩؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص٥٠.

[١٥٤] القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣، ص٣١٣؛ ابن إياس:بدائع الزهور، جـ١، ص٨.

[١٥٥] الأدفوي:الطالع السعيد، ص١٢.

[١٥٦] القليوبية: هي إحدى أقاليم الوجه البحري استحدثت عام ٧١٥هـ/١٣١٥م بمرسوم من السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعد الروك الناصري، وكانت قبل ذلك نواحيها تابعة لإقليم الشرقية، ثم فصلت عنها وعرفت بالأعمال القليوبية نسبة لمدينة قليوب قاعدتها، ثم عرفت باسم ولاية القليوبية، ثم مأمورية القليوبية، ثم مديرية القليوبية.ابن الجيعان:لتحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٤٩؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، جـ٢، ق٢، ص١٩.

نظراً لكثرتها، وكانت توجد بقرية تعرف باسم خيس البقر الخيسية وهي غزيرة اللبن[١٥٧]، ومما يدل علي وجود اللبن بمصر وكثرته، ما اعتاده الخلفاء الفاطميين من توزيع الألبان كاملة الدسم في احتفالهم برأس السنة علي الناس عامه ويدل ذلك علي سعادتهم، ويتم توزيع الألبان خالية الدسم في عيدهم بيوم عاشوراء، وذلك ليعبروا عن حزنهم وتقشفهم في ذلك اليوم.[١٥٨]

ومثلت تلك الألبان أهمية كبيرة لدي أهل مصر، سواء الخاصة منهم والعامة، فاعتمدوا عليها في شرابهم لكثرتها، فمن عادة الخلفاء الفاطميين في سحورهم خلال شهر رمضان، بأن تتضمن المائدة أنواع كثيرة من الأطعمة والأشربة، وبخاصة المطيبات من لبئين رطب ومخض[١٥٩] ولعل اللبن المخض هو الرائب الذي كان يطيب في شهر برمهات(مارس/أبريـــــــــــل)[١٦٠] وكان يعمل الذبادي من الألبان ويشرب سوياً.[١٦١]

أما بالنسبة للسمن الذي يصنع من الألبان إذ كان في تلك الفترة متوفر بكثر وذلك لوجود عدد كبير من الأبقار والجاموس التي خصصت للإنتاج الألبان، ومما يدل علي كثرة وجود صناعة السمن في مصر خلال العصر الفاطمي ما ذكره ابن المأمون في المسامحة التي أعطاها الخليفة الآمر فيقول ابن المأمون" ....ومن السمن ألفان وتسعمائة وسته وتسعون رطلاً وسدس وثمن"[١٦٢]

أما عن الجبن فكانت تصنع من الألبان الجبن بأنواعها، من الجبن الخيشي، والجبن الأقراص، والجبن الحالوم، والجبن المعلب الذي يحمل إلي سائر الآفاق[١٦٣] مما يدل علي صناعة الجبن بكثرة لذلك يتم تصديرها للخارج كما ذكر ابن زولاق.

ومما يدل علي صناعة الجبن بالأشمونين فقد وجد بها أمر لإرسال جبن، قد كتب علي ورق من البردي" أدفع إلي غلام الدار ستة أرطال جبن، منها رطلين جزائري"[(١٦٤)]، وكانت الأجبان توزع في يوم عاشوراء من قبل الخلفاء علي العامة، ليعبروا عن حزنهم وتقشفهم.[١٦٥]

---

[١٥٧] ابن زولاق:فضائل مصر، ص١٠١؛ البغدادي: الإفادة والإعتبار، ص١٩؛ابن دقماق: الإنتصار لواسطة عقدالأمصار، الجزء الثاني، المكتب التجاري، بيروت–لبنان، (د.ت)، ص٤٨.

[١٥٨] ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر، ص١٤؛ المقريزي: الخطط، جـــ١، ص٤٣١،٤٩٠.

[١٥٩] ابن المأمون: المصدر السابق، ص٨٣.

[١٦٠] ابن ظهيرة:الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق/ مصطفي السقا، كامل المهندس، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٦٩م، ص١٤٠.

[١٦١] ناصر خسرو: سفر نامة، ص٩١.

[١٦٢] ابن زولاق: المصدر السابق، ص١٠٦؛ ابن المأمون: المصدر السابق، ص٢٨،٢٩.

[١٦٣] ابن زولاق: فضائل مصر، ص٩٩،١٠١؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٠٦؛ القلقشندى: صبح الأعشى، جـــ٣، ص٣١٣.

[١٦٤] أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، السفر الخامس، ص١٥١،١٥٢.

[١٦٥] ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر، ص١٤؛ المقريزي: الخطط، جـــ١، ص٤٣١.

وكان لا يخلوا بيت في مصر خلال العصر الفاطمي من الألبان والجبن، لكثرتهما بمصر، ومما يدل علي ذلك وجود ورقة بردي بمدينة الأشمونين مكتوب عليها بعض الأكلات اليومية للعامة، فذكر من بينها " ثمن جبن، ثمن لبن"[١٦٦]، كما جاء وصف لجبانة(عاملة الجبن) في ديوان تميم بن المعز[١٦٧]عندما مر علي مكان يعرف بالبوهات[١٦٨] فوجدها تعمل الجبن،[١٦٩] وكانت تباع الألبان والأجبان والسمن بأسواق القاهرة والفسطاط وأسواق سائر الأقاليم الأخري بمصر.[١٧٠]

ج- الجلود:

أما جلود الحيوانات فكانت تدخل في صناعات عديدة فى مصر خلال العصر الفاطمي، فمنها:- الأنطاع[١٧١] وكانت لها شهرة بمدينة الفسطاط حيث تصنع وتباع، ومما زاد شهرتها، أن كل بيت يحتاج إلي الأنطاع(الفرش)، ولا سيما أغطية السروج والستور، التي تكون فوق الجمال علي الهوادج، كما أشتهرت أيضاً هذه الأنطاع بمدينة أخميم، واشتهرت عاصمة الفاطميين بصناعة الكهرانات[١٧٢]وخرائط الجلد(الحقائب الجلدية) والسيور وما أشبه ذلك وكان يتم تصديره إلي بلاد الشام.[١٧٣]، كما تمت صناعة القرب الجلدية الخاصة بالسقائيين، من جلود الأغنام والماعز.[١٧٤]

---

[١٦٦] ادولف جروهمان: أوراق البردي العربية، السفر الخامس، ص١٥١،١٥٢.

[١٦٧] تميم بن المعز: هو الأمير تميم بن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، ولد بالمغرب في عام ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م، وانتقل إلي مصر مع ابيه، وعرف بالفسق والمجون، فأبعده والده عن ولاية العهد، وأعطاها لأخيه الأصغر العزيز، توفي تميم عام ٣٧٤هـ/٩٨٤م، أو عام٣٧٥هـ/٩٨٥م. ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة، ص ٤٨.

[١٦٨] البوهات: وهي الآن تقع في حوض البوهات الوسطاني، بأراضي ناحية الكوم الأخضر بمركز الجيزة. محمد رمزي: القاموس الجغرافي، جـ١، ق٢، ص٣٤.

[١٦٩] تميم بن المعز:ديوان تميم بن المعز الفاطمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٤٢١.

[١٧٠] ابن بسام: نهاية الرتبة، ص٢٤٣.

[١٧١] الأنطاع: هي بساط من الجلد، وتعرف أيضاً باسم الأنماط. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٠٢؛ ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص٢٩.

[١٧٢] الكهرانات: وهي أحزمة السلطان والجنودالتي توضع فوق أقبتهم. ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص٢٩.

[١٧٣] ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص٢٩؛ اليعقوبي:البلدان، ص١٢١؛ هويدا عبدالعظيم: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي العصر الفاطمي، الجزء الأول، مكتبة الاسرة،القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٨٥.

[١٧٤] ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٠٦.

ومما يدل علي استخدام جلود الحيوانات في تجليد الكتب خلال العصر الفاطمي، ما قاله الدواداري".....جلد الحيوان الذي عمل به من قبل لتجليد الكتب"، وقد وجد العديد من المجلدات التي كانت بخزانة الكتب مجلدة تجليدا فاخراً، فقد عين موظفون بخزانة الكتب لتجليد الكتب.[١٧٥]

ودخلت الجلود في صناعة الأخفة والنعال خلال العصر الفاطمي، وازدهرت تلك الصناعة وذلك لحرص الناس علي لباس النعال والخفاف، وهذا يدل علي مدي التقدم الاجتماعي والحضاري في تلك الفترة، وعمل الأساكفة علي صنع النعال والخفاف من جلود الحيوانات وخصص لهم سوق عرف بسوق الأساكفة والأخفافين[١٧٦]، ولعل المصريين استخدموا نوع من جلد الماعز في ضخ الألبان لعمل السمن والجبن واللبن الرائب، وهى من العادات القديمة المتوارثه.[١٧٧]

أما السروج واللجم فقد اعتمد الصناع علي جلود الحيوانات لصنعها، وكانت لها أهمية كبيرة لـــدي الخلفاء، وقد خصصوا لها خزانة تعرف بخزانة السروج[١٧٨] كما خصص سوق لبيع السروج واللجـــم في العصر الفاطمي[١٧٩] واشتهرت مدينة دلاص[١٨٠] بصناعة اللجم الدلاصية، نسبتاً إليها.[١٨١]

ويري الباحث أن الجلود الكثيرة التي تكون بالمدابح في عيدى الأضحي والغدير، قد عملت الدولـــة الفاطمية علي إعطاءها إلي الصناع لعمل السروج واللجم الخاصة بالخيول المعـــدة للقتـــال وخيـــول الركوب وغيرها من الحيوانات الخاصة بالخلفاء.

وفيما يخص الصوف فقد أشتهرت مصر بالصوف وصناعته من زمن بعيد، فقد ذكر بعض المؤرخين" أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كانت لا تدفئه إلا الصوف المصرية، عندما كبر سنه"[١٨٢]، مما يدل علي أن الصوف المصري أجود الأصواف.

---

[١٧٥] الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر،جـــ٦، ص٣٧١؛ المقريزي: الخطط، جـــ١، ص٤٠٩؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٦٠١.

[١٧٦] ابن بسام: نهاية الرتبة، ص٢٥١.

[١٧٧] لازالت تلك الجلود المشتقة من جلد الماعز موجودة ببعض جهات الأرياف وتعرف باسم" السعن" أو" الخضاض".الباحث

[١٧٨] ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٣٦؛ عطية مشرفة: نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، ص٨٥؛ عبدالمنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، جـــ٢، ص٢٢.

[١٧٩] القلقشندى: صبح الأعشى، جـــ٢، ص١٢٨،١٢٩؛ المقريزي: المصد السابق، جـــ١، ص٤١٨.

[١٨٠] دلاص: كورة بصعيد مصر تقع علي غربي نهر النيل، وهي ولايه واسعة بها قري كثيرة، وهي من كور البهنسا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـــ٢، ص٤٥٩.

[١٨١] هويدا عبدالعظيم: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي العصر الفاطمي،جـــ١، ص١٨٥.

[١٨٢] ابن زولاق: فضائل مصر، ص٩٧.

وكان لوجود أعداد كبيرة من الأغنام في مصر أثره البالغ في وجود نهضة بصناعة الصوف[١٨٣]، وأما عن أماكن صناعة الصوف بمصر فكانت عديدة فمنها مدينة القيس الذي كان يعمل بها الثياب والأكسية من صوف الضأن والمعز الجياد[١٨٤]، وبمدينة البهنسا[١٨٥] كان يعمل بها الستور والأكسية والثياب الصوف وتتم صباغتها بألوان تثبت فيها[١٨٦] وكذلك أخميم وأسيوط كانتا تعمل فيهما الفرش والملابس الصوفية لكثرة تربية الأغنام بهما[١٨٧].

كما كانت الفيوم قد اشتهرت بصناعة المنسوجات الصوفية، لوجود المراعي وتربية الأغنام علي أيدي القبائل العربية التي نزحت إليها واستقرت بها[١٨٨]، وكان للصعيد الأعلي نصيباً من صناعة النسيج من الصوف وذلك بوجود أعداد كبيرة من الأغنام والماعز بها، ووجود المراعي التي كانت ترعي فيها تلك الحيوانات.[١٨٩]

٤- استخدامات الثروة الحيوانية في مصر خلال العصر الفاطمي:-

لقد استفادت الدولة الفاطمية من الثروة الحيوانية في مصر أيما استفادة في العديد من المجالات، ولا سيما استخدام الحيوانات في الجيش الفاطمي، فكانت تمثل الخيول والجمال أهمية كبيرة لدي الجيش الفاطمي لاعتمادها عليها في القتال وحمل المعدات الحربية من أسلحة وما شابه ذلك، و قد خصص ديوان لتلك الحيوانات عرف بديوان الكراع[١٩٠]، هذا بالإضافة إلى الإسطبلات التى وجدت بها أعداد كبيرة من الحيوانات قدرت بحوالي ٥٠٠ رأس من الخيول جزء خاص بالخليفة والجزء الأخر خاص

---

[١٨٣] المسعودي: التنبية والاشراف، ص٢١؛ الاصطخري: مسالك الممالك، ص٥٢؛ الادفوي: الطالع السعيد، ص١٢.

[١٨٤] اليعقوبي: البلدان، ص١١٩؛ هويدا عبدالعظيم: المجتمع في مصر الإسلامية ،جـ١، ص١٧٨.

[١٨٥] مدينة البهنسا: هي مدينة في صعيد مصر الأدنى في غرب النيل، وهى قصبة لكورة كبيرة تسمى كورة البهنساوية،

وهى مدينة كبيرة عامرة كثيرة النخل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص٥١٦،٥١٧.

[١٨٦] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٠٢؛ هويدا عبدالعظيم: المرجع السابق، جـ١، ص١٧٨،١٧٩.

[١٨٧] اليعقوبي: المصدر السابق، ص١٢١؛ هويدا عبدالعظيم: المرجع السابق، جـ١، ص١٨٠؛ أحمد مختار العبادي وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٣م، ص٣٣٨.

[١٨٨] عبدالحميد حسين حمودة: الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي، ص١٦٥.

[١٨٩] المسعودي: التنبية والاشراف، ص٢١؛ المقدسي: المصدر السابق، ص٢٠٣؛ الأدفوي: الطالع السعيد، ص١٢.

[١٩٠] ديوان الكراع: أنشأ في العصر الفاطمي، و كان متوليه مختص بإدارة شئون الاسطبلات وما فيها من مختلف أنواع الحيوانات، (الخيول، الجمال، البغال، وغيرها من الحيوانات النادرة)، حيث يتم تربية ورعاية تلك الحيوانات. القلقشندي: صبح الاعشي، جـ٣، ص٤٩٦.

بأرباب الرتب، وذكر ابن الطوير" أنه كان يوجد إسطبلان هما: إسطبل (الطارمة) وموقعة مقابل قصر الشوك، والأخر أسطبل (الجميزة) وموقعة في حارة زويلة.[١٩١]

كما كان من عادة الخلفاء الفاطميين عروض الجيش في منطقة بين القصرين وهو مكان متسع يتسع إلى ١٠٠٠٠ فارس وراجل من العسكر.[١٩٢]

وقد استخدمت الحيوانات أيضاً في ركوب الخلفاء الفاطميين والوزراء وأرباب الرتب وذلك في الأعياد والمناسبات الأخرى[١٩٣]، حيث ذكر ناصر خسرو ركوب الخليفة في مناسبة فتح خليج القاهرة والذي شاهده بنفسه، فيقول" ويسير في ركاب السلطان ١٠٠٠٠ فارس على خيولهم مسرجة مذهبة... وكذلك تسير جمال كثيرة عليها هوادج مزينة وبغال عمارياتها أي(هوادجها) كلها مرصعة بالذهب والجواهر... ويركب السلطان على بغل ليس في سرجه أولجام حلية فليس علية ذهب أو فضة.[١٩٤]

وفي عيد النحر وعيد الغدير كان من عادة الخلفاء ركوب الحيوانات وكذلك في عيد الفطر[١٩٥]، وما ينطبق على هذه الأعياد ينطبق على جميع المناسبات الأخرى.

وكان أول من ركب الحمار من الخلفاء الفاطميين العزيز بالله، وأمر أرباب الرتب بركوبه[١٩٦]، وقد خصص حمار عال أشهب يسمي (القمر) لركوب الخليفة الحاكم بأمر الله.[١٩٧]

وفي وقت الشدة المستنصرية لم يجد الخليفة المستنصر ما يركبه، فستعيرت له بغلة من صاحب ديوان الإنشاء لكي يركبها[١٩٨]، وكان من عادة الخلفاء الفاطمين ركوب الحمير داخل القصر للتنقل من مكان لآخر في القصر، وذلك لاتساع القصر، وكانت النساء تقوم بسياستها لهم.[١٩٩]

أما عن استخدام الحيوانات في عملية النقل والمواصلات والقوافل التجارية فقد اعتمدت الدولة الفاطمية علي الحيوانات اعتماداً كبيراً في عملية النقل والمواصلات ولاسيما القوافل التجارية البرية في مصر خلال العصر الفاطمي، فقد اعتمدوا في نقل البضائع على الجمال وكانت من الوسائل

---

[١٩١] ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٣٥،١٣٦؛ القلقشندى: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٩٢،٤٧٤؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص٩٤،٤٢٤؛ عبدالمنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، الجزء الأول، ص٢١٠،٢١٣.

[١٩٢] عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق، جـ١، ص٢٠٩؛ جـ٢،ص١١٧.

[١٩٣] ابن الطوير: المصدر السابق، ص١٣٥،١٣٦؛ القلقشندى: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٧٤.

[١٩٤] ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٠٩،١١١.

[١٩٥] المقريزي: الخطط، جـ١، ص٤٩٢؛ عبدالمنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، جـ٢، ص٧٩،٨٠.

[١٩٦] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٩٤.

[١٩٧] ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ص٤١.

[١٩٨] النويري: نهاية الأرب،جـ٢٨، ص١٥٥.

[١٩٩] القلقشندي: صبح الاعشي، جـ٣، ص٥١٨.

المستخدمة في تلك الفترة، وذلك لتحمل الجمال على مشقة السفر والذهاب إلى الأماكن البعيدة وبخاصة الصحراء التي يندر فيها الماء و تحمل تلك الجمال العطش لمدة طويلة لأنها تقوم بتخزين المياه في سنامها لعدد من الأيام، ومن أمثلة المعاملات التجارية في العصر الفاطمي، ما كانت داخل مصر من بلد لآخري، فيذكر ناصر خسرو" أن البضائع تنقل من عيذاب إلي أسوان علي ظهور الجمال"، وعملية التبادل التجاري التي كانت تجري بين مصر وبلاد الشام والحجاز، ومصر وأفريقيا وغيرها عبر الطرق البرية.[٢٠٠]

ومثال ذلك ما ذكره المقدسي" أن بقرية المشتول[٢٠١] الكثير من المطاحن، ومنها يحمل أكثر ميرة الحجاز من الدقيق والكعك، واحصيت في وقت من السنة فاذا هو يبلغ ٣٠٠٠ حمل جمل في كل أسبوع كلها حبوب ودقيق[٢٠٢]، وهذه الطواحين يستحدم بها الحيوانات لكي تقوم بإدارة الرحاة الخاصة بالطحن، وكذلك كان يحمل أيضاً علي ظهور الجمال العديد من المواد الغذائية التي كانت تقدم من المدن المصرية إلي القاهرة، فمثال ذلك، ما كانت ترسله مدينة الفيوم من أسماك علي ظهور٢٠ جمل يومياً[٢٠٣]، وفي أيام الحاكم بأمر الله بلغت أجرة الحمار في حمل نقلة الغلة الواحدة دينار.[٢٠٤]

وقد استخدمت بعض الحيوانات في جر العربات الخشبية، وهذا مشاهده ابن سعيد المغربي فقال "ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يديه الأمراء وهو في موكب جليل، وقد لقي في طريقه عجلة بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين الدكاكين ووقف الوزير وعظم الإزدحام، وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه، وقد كاد يهلك المشاه وكدت أهلك في جملتهم"،[٢٠٥] ولعل تلك الحجارة كانت تستخدم في أعمال التشيد والبناء والصيانة في تلك الفترة، ومما يدلل علي حمل بعض الحيوانات الحجارة وأدوات البناء الأخري ما ذكره القلقشندي فيقول" ودواب المرمة المرصدة للعمائر".[٢٠٦]

---

[٢٠٠] ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٣٣؛ احمد مختار العبادي واخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، ص٣٦٧،٣٦٨.

[٢٠١] مشتول: وهي مدينة حسنة العمارة جليلة الارتفاع، اشتهرت بوجود الطواحين التي تطحن الدقيق الحواري وترسله إلي مصر، وتعرف بمشتول الطواحين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـــ٥، ص١٣٢.

[٢٠٢] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٩٥.

[٢٠٣] عبدالحميد حسين: الحياة الاقتصادية في الفيوم، ص١٧١.

[٢٠٤] المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق/د. كرم حلمي فرحات، الطبعة الأولي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٩٢.

[٢٠٥] ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة، ص٢٤.

[٢٠٦] القلقشندي: صبح الاعشي، جـــ٣، ص٤٩٦.

وقد تم استخدام الأبقار في إعادة حفر خليج أمير المؤمنين، في خلافة الآمر علي يد وزيره الأفضل شاهنشاه سنة ٥٠٢هـ/١١١٢م، واستخدامها أيضاً في إقامة الجسور.[٢٠٧]

أما عن استخدام الحيوانات في حمل قرب المياه المجلوبة من نهر النيل أو من الآبار البعيدة، وذلك لبيعها في الأسواق أو في منازل الأهالي، بالقاهرة والفسطاط، فكانت تحمل علي ظهور الجمال وقدر عدد الجمال بحوالي٥٢٠٠٠ جمل يحمل عليها السقاءون الروايا[٢٠٨]، كما استخدمت البغال كذلك في حمل الروايا من النيل إلي الأسواق والبيوت[٢٠٩]، ويذكر المقدسي" أنه يحمل من مدينة السويس الماء في قرب علي الجمال لمدينة القلزم".[٢١٠]

كما استخدمت الحيوانات أيضاً كوسائل لنقل العامة من مكان لآخر داخل البلاد، فيذكر ناصر خسرو" أنه يوجد بأسواق مصر عدد كبير من الحمير المسرجة تستخدم لرواد الأسواق لركوبهم سواء في ذهابهم و إيابهم من البيوت إلي السوق والعكس، وفي كل حي علي رأس الشارع، حمير كثيرة عليها برادع، يركبها من يريد، نظير أجر زهيد، وقيل أنه يوجد ٥٠٠٠٠ بهيمة مسرجة تزين كل يوم وتكرى، وكانت منها نوع يعرف بالحمير البلق وهي كالخيول بل أجمل، والذين يقومون عليها طائفة عرفت (بالمكارية).[٢١١]

وقد استخدمت الجمال للإنتقال من مكان لآخر داخل مصر، فمنها ما حدث في عام ٥٦٤هـ/١١٦٨م أيام الخليفة العاضد لدين الله (٥٥٥- ٥٦٧/١١٦٠-١١٧١م) عندما أحرقت مدينة الفسطاط، وما كان للناس من بد للتحول إلي القاهرة، فكثر كراء الجمال، فبلغت أجرة النقلة الواحدة ١٠ دنانير.[٢١٢]

كما كانت تستخدم الجمال والخيل في موسم الحج كل عام لنقل الحجيج إلى الأراضي المقدسة إلي بلاد الحجاز، وكان من عادة الخلفاء الفاطميين إصدار مرسوم في كل عام يقرأ في منتصف شهر رجب من كل سنة على المنابر بالمساجد ونصه" يا معشر المسلمين حل موسم الحج وسيجهز ركب السلطان كالمعتاد وسيكون معه الجنود والخيل والجمال والذات" وينادي بذلك في شهر رمضان للتذكير.[٢١٣]

---

[٢٠٧] القلقشندي: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٠٢،٣٠٣؛ حمدي عبدالمنعم حسين: محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠١٢م، ص٢٥٥،٢٥٨.

[٢٠٨] ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٠٦؛ المقريزي:الخطط، جـ١، ص٣٤١.

[٢٠٩] المسبحي: أخبار مصر، ص١٨٨.

[٢١٠] المقدسي: المصدر السابق، ص١٩٦.

[٢١١] ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٢١،١٢٠؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص٣٤١.

[٢١٢] ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ص٥٤.

[٢١٣] ناصر خسرو: ، ص١٢٥؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٤٩٢.

أما عن استخدام بعض الحيوانات في البريد البري المصري خلال العصر الفاطمي، فقد تم استخدام (الخيول والجمال) ولما كان البريد من الإدارات الهامة والخاصة بالدولة، ولا سيما الدولة الفاطمية الشيعية بمصر، إذ كانت تستخدم صاحب البريد ومعاونية في نقل الأخبار سواء كانت داخل البلاد أوخارجها، وقد عرف عن معاونين صاحب البريد بأنهم أعين الدولة، ولأهمية هذه الإدارة كان لابد من استخدام الوسائل التي تمكنهم من أداء مهامهم بسهولة ويسر وفي أسرع وقت ممكن فكانت من الوسائل الموجودة في تلك الفترة هي (البريد البري)، إذ استخدمت في الخيل والجمال وذلك لإرسال المكاتبات من قبل الخلفاء إلى ولاياتهم وذلك لبعد المسافة بين دار الخلافة بمصر والأقاليم المترامية الأطراف التابعه للدولة، فيقوم معاون البريد بأخذ الخيل من اسطبلات الخليفة بعد تجهيز الخيل لأداء المهمة، وقد كان لكل محطة من محطات البريد عدد من الخيول تعرف باسم (خيل البريد) ويعهد إليها بعدد من الموظفين والسواس للإهتمام بالخيول لكي تعمل دون مشقة أو عناء فينجز عليها البريدي عمله في أسرع وقت.[٢١٤]

وكانت المحطات تزود بالماء والطعام والعلف لتقى معاون البريد والخيل من الظمأ والجوع، وكذلك قد أعدت بالمحطات المباني لكي يستريح المعاون والخيل من شده الحر وأيام البرد القارص، وفي هذه المحطات يستطيعون أن يستبدلوا الخيل المتعبة بخيل أخري مستريحة، لكي ينجزوا ما قد أوكل إليهم من مهام في أقرب وقت لأنها كانت مهمة خطيرة ودقيقة جداً.[٢١٥]

ومن رسوم الدولة الفاطمية أن تعطي لصاحب البريد قوائم السفر وكان بدوره يعطيها إلى معاونيه لكي تسهل لهم مأمورياتهم في الحصول على الخيول اللازمة لهم من المحطات الخاصة بالبريد وعلى قدر مأمورياتهم يحدد عدد الخيول وذلك لمكانة وأهمية ما أوكل لهم، وجرت العادة في العصر الفاطمي من قبل الخلفاء بأن يعهد إلى صاحب ديوان الإنشاء الإشراف على البريد، كما عهد الخليفة الحاكم بأمر الله إلى (ابي عبد الله الحسن بن جوهر)[٢١٦] صاحب ديوان الإنشاء بأن يتولي البريد مع الإنشاء.[٢١٧]

كما تم استخدام الحيوانات في التشهير في مصر خلال العصر الفاطمي ، حيث كان من عادة الدولة الفاطمية التشهير باستخدام الحيوانات وذلك لمن خرج على الدولة أو خالف القوانين

---

[٢١٤] ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٣٥،١٣٦؛ عطية مشرفة: نظم الحكم بمصر، ص١٣٢؛ أحمد مختار العبادي وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، ص ١٧٠.

[٢١٥] عطية مشرفة: المرجع السابق، ص١٣٢؛ أحمد مختار العبادي وآخرون: المرجع السابق، ص ١٧٠.

[٢١٦] الحسن بن جوهر: هو الحسن بن جوهر الصقلي، كان قائد القواد، كما تولي ديوان الإنشاء والبريد أيضاً في أيام الخليفة الحاكم بأمر الله، وبعد فترة خاف الحسن علي نفسه وأهله من الخليفة الحاكم فهربوا منه، فأرسل الحاكم في= حضورهم إليه في القصر للخدمة، بعد أن طيب قلوبهم وآنسهم مدة طويلة، ثم أمر بقتلهم في سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م . ابن خلكان: وفيات الاعيان، جـ١، ص٣٨٠.

[٢١٧] عطية مشرفة: نظم الحكم بمصر، ص١٣٢؛ عبدالمنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم، جـ١، ص١٠٩.

والمراسيم الخاصة بالدولة، واستخدم في ذلك العديد من الحيوانات فمنها التشهير علي الجمال والتهشير علي الحمير والبغال، وكذلك إشراك القرود في بعض الأحيان، فمن أمثلة ذلك أنه في عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، قد تم القبض على الوزير عيسى بن نسطورس النصراني[٢١٨]، وقد حمل على حمار إلى المقس[٢١٩] وهو على مرئ ومسمع من الناس بمصر، وفي الأخير ضرب عنقه بالمقس[٢٢٠] وذلك لأسباب اقتصادية.

ومن أشهر الشخصيات التي شهر هو الخارج على الدولة الفاطمية المعروف بأبى ركوة[٢٢١] وذلك في يوم ١٧ من جمادى الأخره لعام ٣٩٧هـ/١٠٠٦م فحمل أبو ركوة على جمل وعلى رأسه طرطور وطيف به في مصر مشاهد للعيان، ومن خلفه قرد يصفعه وظل على هذه الحالة إلى أن أنتهي به المطاف حيث أراد الخليفة الحاكم بأمر الله، وفي هذه الحالة قد يستخدم نوعان من الحيوانات وهما الجمل والقرد.[٢٢٢]

ويرى الباحث أن استخدام أكثر من حيوان في التشهير بالذين يخرجون على الدولة بخاصة، فهو إن دل على شيء فإنما يدل على إعلام كل من تسول له نفسه الخروج على الدولة الفاطمية، وهذا التشهير لأسباب سياسية خالصة.

وكان قد شهر أيضاً بعض التجار الذين يكذبون على المشتري فيقول ناصر خسرو "أنه يوضع على جمل، ويعطي جرساً بيده، رغم عنه ويطوف به في المدينة يشاهده العامة"[٢٢٣]، وسبب التشهير هو الكذب من بعض التجار ونوع التشهير لدواعى اجتماعية وفرض الآداب العامة في البلاد.

---

[٢١٨] عيسي بن نسطورس: هو عيسي بن نسطورس بن سورس، النصراني، تولي الوزارة في أيام الخليفة العزيزبالله، وكان بن نسطورس ظالماً وكثير الأذي علي أهل مصر، فقام الناس بمصر بشكوه للخليفة، وقام الخليفة العزيز بشنقه. ابن الصيرفي: الإشارة إلي من نال الوزارة، ص٢٥؛ وقيل: أنه قتل علي يد الخليفة الحاكم بأمر الله سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م. انظر ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١٨٠ ؛ النويري: نهاية الارب،جـ٢٨، ص١٠٥.

[٢١٩] المقس: هي قرية كانت تسمي أم دنين علي شاطئ نهر النيل تجاه القاهرة بمصر. محمد رمزي: القاموس الجغرافي، جـ١، ق١، ص١١٤.

[٢٢٠] النويري: المصدر السابق،جـ٢٨، ص١٠٥.

[٢٢١] أبو ركوة: هو الوليد بن هشام بن عبدالملك بن عبدالرحمن الأموي، ولد بالأندلس وقدم القيروان ومن ثم إلي مصر، ودعي لنفسة بالملك وبايعه جماعة من بني قرة، ولقب نفسه بأمير المؤمنين الناصر لدين الله، وخرج علي الحاكم بأمرالله بمصر، ثم قبض علية و قتل في شهر جمادي الأخرة سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م. المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٦٠،٦٤.

[٢٢٢] النويري: المصدر السابق،جـ٢٨، ص١١٥.

[٢٢٣] ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٢٠.

وذكر لنا المسبحي حادثة قد وقعت بالسوق في القاهرة " فيقول وفي يوم الإثنين ٢٤ رجب لعام ٤١٤هـ/١٠٢٣م علق رجل لص قد فتح دكاناً، فضرب وشهر في البلد على جمل"،[٢٢٤] وهنا يتبين لنا أن سبب التشهير هو السرقة وكان هذا التشهير لدواعي اجتماعية وفرض الأداب العامة في البلاد.

ومن أمثلة التشهير على البغال ماكان في شهر ربيع الأخر عام ٣٧٣هـ/٩٨٣م، حيث شهر بجماعة وهم قسام وابنه وخال ولده بمصر، على الرغم من خروجهم علي الدولة ببلاد الشام، وكان صفة تشهيرهم أن يركبوا على بغال وتطيف بهم المدينة.[٢٢٥]

ولم يقتصر التشهير على الأسباب السابق ذكرها فقط بل تم التشهير فى حالات أخرى تبين اظهار السرور والفرح لدي الخلفاء الفاطميين، ففي عام ٣٨١هـ/٩٩١م، وفي ٣٨٣هـ/٩٩٣م أيام الخليفه العزيز بالله وصل سابق الحاج إلى مصر وأبلغ الخليفة أن الناس قد حجت وهم في طريقهم إلى العودة إلى ديارهم سالمين، فأصدر الخليفة أوامره بأن يطاف بسابق الحاج، ولربما طيف به في المدينة علي بغل ليعم الفرح والسرور بعودة الأهالي من الحج سالمين.[٢٢٦]

وفي عهد العزيز بالله أيضاً ٣٦٩هـ/٩٧٩م عقد الخليفة على إمرأة، وخلع على القاضى والشهود وحملهم على البغال، فطافوا البلد بالطبول والبوقات[٢٢٧]، وذلك لإعلام الناس بزواج الخليفه وليعم الفرح والسرور بالبلاد.

أما بالنسبة لاستخدامات الحيوانات الأخرى فقد ذكر المقريزي أنه في أيام المعز لدين الله وبعد ما فرغ المعز من خطبته انصرف في عساكره وساروا بين يديه بالفيلين[٢٢٨]، وفي عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م ركب الحاكم يوم عيد الفطر، وقيد بين يديه ٦ أفراس بسروج مرصعة بالجوهر، و٦ فيلة، و٥ زرافات، فصلي بالناس صلاة العيد وخطبهم.[٢٢٩]

وفي يوم السبت الأول من شهر شوال لعام ٤١٥هـ/١٠٢٤م يوم عيد الفطر، ركب الخليفة في عساكره ورجال دولته، وكان بين يديه فيل واحد قد تبقى من الفيلة، والزرافات وكذلك في يوم عيد الأضحى لنفس السنة. [٢٣٠]

وكانت تستخدم الوحوش في أيام الأعياد وعرضها للخليفة، ففي ٩ من ذي الحجة لعام ٥١٦هـ/١١٢٢م في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله جلس الخليفة على سرير الملك، وحضر الوزير وأولاده، وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش، وعاد الخليفة إلى محله. [٢٣١]

---

[٢٢٤] المسبحي: أخبار مصر، ص٣٨.

[٢٢٥] ابن سعيد الانطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص٢٠٠.

[٢٢٦] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٧١،٢٧٧.

[٢٢٧] نفس المصدر والجزء، ص٢٥٢.٥٨

[٢٢٨] نفس المصدر والجزء، ص١٣٨.

[٢٢٩] نفس المصدر، جـ٢، ص٥٨.

[٢٣٠] المسبحي: المصدر السابق، ص١٨٥،٢٠١.

وفي أيام الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي أيضاً قد تم عرض الوحوش بالأجل والديباج والديبقى باب الذهب والمناطق والأهلة، وكان ذلك في هيئة صلاة عيد الفطر[٢٣٢]، ويقول ابن المأمون "كذلك سائر المواكب بالجنائب، الخاص وخيل التخافيف .... إلى أن وصل قريب المصلى والعماريات والزرافات وقد شد على الفيلة بالأسرة مملوءة رجالاً مشبكة بالسلاح لايتبين بين منهم إلا الأحداق"[٢٣٣]

ويتبين من إشراك الحيوانات النادرة في أيام الأعياد، كنوع من إدخال الابتهاج والفرح والسرور علي الخاصة والعامة بالدولة الفاطمية.

وقد ذكر بن سعيد المغربي " أن الحاكم بأمر الله قد قتل عدداً كبيراً، من أرباب الرتب، وبعض من أصحاب الوظائف وبعض من الحرفين، ومن بين هؤلاء(مصارع) مما يدل علي وجود لعبة المصارعة، لربما كانت تجري بين حيوان وآخر، أو بين إنسان وحيوان. [٢٣٤]

وعرف عن الخليفة العزيز بالله أنه كان مغرم بالصيد يصيد بالخيل والجارح من الطير حتى يصبح أن يسمي بالخليفه الصياد[٢٣٥]، واستخدمت الخيول في الصيد، وكانت تمرن تلك الخيول على الصيد، وذلك لكي يتسني للخلفاء الفاطميين بمصر الصيد في رحلة صيدهم للوحوش.[٢٣٦]

وقد اهتم الخليفة العزير بالله اهتماماً شديداً بالصيد، فخرج مع البيرزة، ومعهم عدد من الصقور وشاهين، التي أتت من بلاد المغرب لصيد الغزلان، وقد صادوا عدد من التيوس وشاة[٢٣٧]، وقد ركب العزيزبالله يوماً إلي ضيعة تعرف بخراب مقاتل، وكانت معه العقبان يصاد بها، فصاد الغزلان والأرانب والثعالب وما شاكل ذلك.[٢٣٨]

وكذلك استخدمت كلاب الصيد وتسمى كلاب سلوق وتنسب إلى سلوق قرية باليمن، وقد ركب الخليفة العزيز ذات مرة للصيد بالكلاب فأصاب من البقر ما لم يحصي كثرة، ورجع من الصيد ومعه عشرون جملاً عليها محامل فيها كلها كلاب الصيد فرؤيت بمصر ظاهرة.[٢٣٩]

وكان الخليفة الحاكم يصاد الأسود والوحوش وهو ممتطي فرسه ومعه كلاب الصيد[٢٤٠]، كما كان يخرج للصيد أبناء الوزراء، كما ذكر عمارة بن اليمني[٢٤١] فقال كانت تجمعني صداقه بمجد الإسلام رزيك[٢٤٢] بن الصالح رزيك في حياة ابيه، وكان لا يذهب للصيد بعين شمس إلا وأنا معه[٢٤٣].

---

[٢٣١] ابن المامون :نصوص من أخبار مصر، ص٤١.

[٢٣٢] نفس المصدر، ص٨٤.

[٢٣٣] نفسه، ص٨٧.

[٢٣٤] ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة، ص٥٨.

[٢٣٥] الحسن بن الحسين: البيرزة، تحقيق / د. محمد كرد علي، دار صادر، لبنان- بيروت، ١٩٥٢م، ص ٧.

[٢٣٦] نفس المصدر، ص١٩.

[٢٣٧] نفسه، ص١٠١-١٠٣.

[٢٣٨] نفسه ، ص١٤٠،١٤٩.

[٢٣٩] نفسه ، ص١١٠-١١٢.

وقد استخدمت الخيول في السباق وهي من أهم وسائل التسلية في العصر الفاطمي، ويبدأ السباق من ناحية مقابر الأندلس عند القرافة وينتهي عند الموتى[٢٤٤]، ولم يقتصر سباق الخيل علي الخلفاء فقط بل تعداه إلي الوزراء واخوتهم وابنائهم، فمثال ذلك عندما تسابق فرس الصالح ابن رزيك، وفرس اخـــاه، فارس المسلمين بدر بن رزيك[٢٤٥]، فسبق فرس بدر، وعز ذلك علي الصالح وابنه مجد الإسلام، ولما جن الليل عاد الجمع بعد السباق، فأنشد عمارة بن اليمني مرتجلاً:-

سأحكم في أمر السباق حكومة * تبرهن عن فضل الخطاب وتنطق
رأيت الجواد الفارسي وقد أتي * أمام الجواد الصالحي يلحق
فقلت لقوم لا تظنوه سابق * فما هو إلا حاجب ومطرق
جوادان كل منهما في رهانه * بأخلاق مولاه غذا يتخلق[٢٤٦]

وقد جرت عادة الخلفاء والوزراء في العصر الفاطمي، اللعب بضرب الكرة بالصولجان من فوق الفرس، وكان أول من لعب بها هو الخليفة العزيز بالله، ومن بعده خلفائه ووزرائهم، فمثال ذلك، عندما خرج الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل الجمالي[٢٤٧]، يوم ١٦ من محرم

---

[٢٤٠] المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـــ١،ص ٤٤٨؛ جـــ٢، ص٥٦.

[٢٤١] عمارة اليمني: هو عمار بن علي بن ريدان بن أحمد الحكمي اليمني، الملقب بنج الدين الشاعر المعروف، وهو من تهامة ، موطنه ببلدة مرطان باليمن، وهو فقيه علي المذهب الشافعي، ودخل مصر في ربيع الأول سنة ٥٥٠هـــ/١١٥٥م في خلافة الفائز الفاطمي، فأنشد الخليفة وبعداها رحل عن مصر ثم عاد إليه في٥٥٢هـــ/١١٥٧م واستقر بها ولم يفارقا حتي شنق علي يد صلاح الدين الأيوبي بعد ان خرج علي الدولة الايوبية بمصر، وكان شنقه في ٢ من رمضان سنة٥٦٩هـــ/١١٧٣م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـــ٣، ص٤٣١-٤٣٥.

[٢٤٢] رزيك: هو الوزير رزيك بن طلائع بن رزيك، كان مولده في سنة ٥٠٢هـــ/١١٠٨م، أو ٥٠٣هـــ/١١٠٩م، تولي وزارة العاضد بعد مقتل ابية طلائع بن رزيك في شهر رمضان سنة ٥٥٦هـــ/١١٦٠م، وظل بها حتي قتل علي يد شاور بن مجير السعدي الذي سعي لتولي الوزارة بدلاً عنه، سنة ٥٥٨هـــ/١١٦٢م. المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـــ٣، ص٢٥٨،٢٥٣.

[٢٤٣] عمارة اليمني: النكت المصرية في أخبار الوزاراء المصرية، تصحيح/ هرتويغ درنبرغ، مطبغة مرسو، شالون، ١٨٩٧م، ص٩٣،٩٤.

[٢٤٤] ابن زولاق: فضائل مصر، ص٩٩.

[٢٤٥] بدر بن رزيك: هو اخو الوزير طلائع بن رزيك، ولقب بفارس المسلمين. المقريزي: المصدر السابق، جـــ٣، ص٢٢٧.

[٢٤٦] عمارة اليمني: المصدر السابق،ص١٠٨،١٠٩.

[٢٤٧] أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي: ولقب بكيتفات، ولي وزارة الخليفة الحافظ لدين الله في ١٦ من ذي القعدة لسنة ٥٢٤هـــ/١١٢٩م بعد مقتل الخليفة الآمر، وأبل عمل قام به الوزير أمير الجيوش أحمد أن قبض

لسنة٥٢٦هـ/١١٣١م إلي ميدان البستان الكبير، وذلك ليسابق بفرسه ويلعب بالكرة، وقال من يسابق بخيل، راحت، أي من خسر السباق أخذ فرسه، وكان من عادته فعل ذلك.[٢٤٨]

أما عن استخدام الكلاب للحراسة، فقد تم استخدام الكلاب للحراسة خلال العصر الفاطمي، في العديد من مدن مصر، وبالأخص الفسطاط، حيث يذكر المقدسي" أن الكلاب بمصر كثيره، ويقومـوا بتربيتها.[٢٤٩]

كما استخدمت الماشية في أعمال الزراعة لكي تساعد الفلاح في أرضه من حرث ورى الأراضي، وكذلك حمله وحمل بعض المحاصيل الزراعية، ومنها ما استخدم في عملية حرث الأرض الزراعية فيقوم الفلاح بإحضار ثورين، ويضع على عنقهما حبال لكي يجروا المحراث وبذلك يقوم بحرث أرضه، وهذه العملية تقدر حسب مساحة الأراضي فإذا كانت مساحة كبيرة فتحتاج إلى ٢٥ رأس بقر.[٢٥٠]

وقد استخدم الثور أيضاً في عملية درس الحبوب بواسطة آلة النورج، فيقوم الفلاح بوضع الحبال في عنق الثورين اللذان يجران النورج، وبالتالي يقوم الفلاح بفرش حزم الحبوب المحصودة لكي يقوم الثوران بدو سهما، وبالتالي درسهما[٢٥١]، ويقوم بعد ذلك الفلاح برفع حزم المحصول ووضعها في أكياس كبيرة وتوضع على ظهور الدواب.[٢٥٢]

علي الخليفة الحافظ وأعتقله لا حول له ولاقوة كان خليفة اسماً فقط، والوزير بيده كل شئ، وكان أمير الجيوش يعامل الناس بالاحسان، ومع تزايد أمره، إذ قام في سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م بتعين قضاه علي أكثر من مذهب فقهي للحكم بين الناس، وهذا مخالف للدولة الفاطمية الشيعية، وقتل الوزير وهو خارج للعب بالكرة، في يوم الثلاثاء ١٦من محرم سنة٥٢٦هـ/١١٣١م . ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١١٣،١١٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الخامس، علق عليه/ محمد حسين شمس الدين، الطبعة الاولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٩٩٢م، ص٢٣١،٢٢٣٤.

[٢٤٨] ابن ميسر: المصدر السابق ، ص١١٥؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٩٤؛ جـ٣، ص١٤٣؛ النويري:نهاية الأرب، جـ٢٨، ص١٩٣.

[٢٤٩] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٠٠،٢٠٢.

[٢٥٠] ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٢٧٦،٢٧٧؛ المسبحي: أخبار مصر، ص٢٤٤؛ كلوت بك: لمحة عامة إلي مصر، ترجمة / محمد مسعود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠١١م، ص٥٥٦.

[٢٥١] كلوت بك: المرجع السابق، ص٥٥٧؛ أمنية الشوربجي: رؤية الرحالة، ص٢٠٥-٢٠٨.

[٢٥٢] ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٤٠؛ القلقشندي: صبح الاعشي، جـ٣، ص٥٢٠؛ المسبحي: المصدر السابق، ص٢٤٤.

أما عن الري وكيفية الاستفاده من الحيوانات في ري الأراضي الزراعية فيذكر أبوصالح الأرميني فيقول" والأديرة المياه فيها من آبار كانت بالسواقي التي كانت تديرها الأبقار، ومدينة قفط[٢٥٣] عليها سواقي يزرع عليها، وأن هذه السواقي تدار بالأبقار، حيث أوقف للسواق هذه ٤٠ زوجاً من الأبقار"،[٢٥٤]وعلي قدر مساحة الأراضي التي تسقى من السواقي يقدر عدد الأبقار لرفع المياه لسقي الأراضي الزراعية.[٢٥٥]

ويذكر ناصر خسرو أن" بالقاهرة عدد كبير من البساتين والأشجار، وبخاصة ماشاهده من بساتين القصور الخاصة بالخلفاء الفاطمين، إذ كانت تروي من الآبار عن طريق استخدام السواقي التي تقوم بدوارنها الحيوانات،بالإضافة إلي الجزيرة التي بأسوان وهي بوسط النيل بها زروع وأشجار كثيرة كانت تروي بالسواقي"[٢٥٦]

كما استخدمت الأبقار في عملية التخلص من الكروم الزبيب المستخدمان في صناعة الخمور ففي عام ٤٠٣هـ/١٠١٢م قام الحاكم بمنع بيع الزبيب، الذي يعمل منه الخمور،..... وانفذ الشهود إلى مدينة الجيزة حتى قطعوا كثيراً من كرومها وديست بأقدام البقر[٢٥٧]، ويقول النويري " قطعت كروم العنب بأسرها ورميت في الأرض وديست بالبقر".[٢٥٨]

٥- عوامل تدهور الثروة الحيوانية في مصر خلال العصر الفاطمي:-

لقد تنوعت أسباب ضعف الثروة الحيوانية بمصر خلال العصر الفاطمي، ما بين عوامل طبيعية وعوامل بشرية ، وتنقسم الأسباب الطبيعية إلي، زيادة ونقص مستوى مياه النيل في تلك الفترة، وما صاحبهما من أمراض وأوبئة، بالإضافة إلي الزلازل التي وقعت بمصر، فألحق ذلك كله بالدولة الفاطمية الضرر الكبيرة، وكان له أثرة بصفة خاصة علي مرض الحيوانات ونفوقها، مما أدي إلي ضعف الثروة الحيوانية في تلك الفترة.

وكان من طبيعة نهر النيل الزيادة والنقصان، وقد حدد بعض مؤرخي العصر الفاطمي، أن زيادة النيل الطبيعية والمعتادة هي أن يبلغ مستوى مياه النيل إلي ١٨ ذراع حتي يتم زراعة الأراضي، وأخذ الخراج المعتاد في كل عام، أما إذا زاد عن١٩ ذراع فكان ذلك يؤدي إلي إغراق لبعض الأراضي فلا يمكن زرعها ولا يجبي الخراج في تلك العام، أما في حالة نقصان مستوى مياه النيل

---

[٢٥٣] قفط: مدينة قديمة بصعيد مصر، وأيام الدولة الفاطمية كانت وقف للعلويين، وليس بمصر ضيعة موقوفه غيرها، وهي تبعد عن النيل وبها مزارع وبساتين وغيرها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٣٨٣.

[٢٥٤] أبو صالح الأرمني: كنائس مصر وأديرتها، إكسفورد،١٨٩٤م، ص١٣١؛ امينة الشوربجي: المرجع السابق، ص ٢٠٦-٢٠٨.

[٢٥٥] ابن مماتي: المصدر السابق، ص ٢٧٦،٢٧٧؛ المسبحي: المصدر السابق، ص٢٤٤.

[٢٥٦] ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٠٦،١٣٢.

[٢٥٧] ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة، ص٥٢؛ محمد عبدالله عنان: الحاكم بأمرالله، ص١٣٠.

[٢٥٨] النويري: نهاية الارب، جـ٢٨، ص١٢٠

عن ١٦ ذراع فقد عم البلاد القحط، فلا تجد الأرض مياه لريها ولا زراعتها ولم يجبي الخراج، وفيه ظمأ ربع البلد، وهو ضار للبهائم لعدم المرعي.[٢٥٩]

ولقد حدثت أول زيادة لمستوي مياه النيل عن الحد الطبيعي، في مصر خلال العصر الفاطمي، كانت في عام ٤٠٦هـ/١٠١٥م حيث بلغ النيل٢١ ذراعاً و٣ أصبع، فأدي ذلك إلي غرق الضياع والبساتين، وملاء الماء المدينة، مما كان له أثر بالسلب علي الثروة الحيوانية.[٢٦٠]

وقد حدثت زيادة أخري لمستوي مياه النيل، ففي عام ٤٠٨هـ/١٠١٧م، وكان سبباً في غرق البلاد والزروع، حتي دخلت المياه إلي القاهرة والفسطاط من زيادتها، ووقعت دور كثيرة، ودخل الماء إلي السوق المعروف بالصفين، وأحدث خراباً كثيرة، كما صحب هذه الزيادة وباء قد لحق الناس والحيوان، ومن شدة خوف الناس أن قاموا بالفرار من منازلهم والذهاب إلي أي ملجا يلتجئون إليه، وبالتالي ألمت بالحيوانات الضرر البالغ بل ونفوق عدد كبير منها.[٢٦١]

وفي عام ٤١٧هـ/١٠٢٦م زاد مستوي مياه النيل حتي غرقت القري، فتأثرت بذلك الثروة الحيوانية[٢٦٢]، وكذلك قد حدثت زياده لمستوي مياه النيل، في عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، حتي وصلت الزيادة إلي ١٩ ذراعاً و٤ أصبع، فأغرقت الأراضي، وصاحب تلك الزيادة وباء كثير حتي تفشي الطاعون في الناس ومات عدد كبير منهم، مما أدي إلي إلحاق الضرر بالثروة الحيوانية.[٢٦٣]

وفي عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م أيام الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) زاد النيل، إذ بلغت الزيادة ١٩ ذراع و٤ أصبع، وغرقت البلاد، ووصلت المياه إلي الباب الجديد عند الشارع الأعظم خارج القاهرة، وتوقفت المعاملات التجارية، ونتيجة لذلك أن هلكت أعداد كبيرة من الحيوانات أثناء تلك الزيادة.[٢٦٤]

أما عن نقص مستوي مياه النيل وما صاحبه من أمراض وأوبئة، فقد حدث أول نقصان للنيل، في عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م، وصاحبه تفشي مرض الطاعون وزادة الأوبئة، مما أدي إلي عدم زراعة الأراضي، وأثر ذلك علي الانتاج الحيواني والثروة الحيوانية.[٢٦٥]

---

[٢٥٩] ناصر خسرو: المصدر السابق، ص٩٦-٩٨؛ ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٧٦؛ القلقشندي: صبح الأعشي، جـ٣، ص٣٠٠.

[٢٦٠] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص١١٢.

[٢٦١] الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص٣٤١؛ امينة الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين، ص ٤٦٩.

[٢٦٢] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص١٧٥.

[٢٦٣] المقريزي: إغاثة الأمة، ص٢٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ص٧٤؛ أحمد الصاوي: مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج، الطبعة الاولي، دار التضامن، بيروت- لبنان، ١٩٨٨م، ص٦٥.

[٢٦٤] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١٣٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص١٨٦،١٨٧؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٥، ص٢٧٤.

[٢٦٥] المقريزي: إغاثة الأمة، ص١٤؛ أحمد الصاوي: المرجع السابق، ص٢١.

وقد توقف النيل بمصر في عام ٣٧٢هـ/٩٨٢م واقترن ذلك بوباء شديد، أدي إلي وفاة أعداد كبيرة من عامة مصر، فكان له أثر واضح علي الثروة الحيوانية[٢٦٦]، وفي عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م توقف النيل، وقد صاحب ذلك انتشار الأمراض والأوبئة بين الناس وبين الماشية، مما أدي إلي نفوق الكثير من الحيوانت.[٢٦٧]

وفي عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م نقص ماء النيل، مما أدي إلي عظم الوباء بمصر، ولم يزل إلي آخر سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، فكان له أثرة علي الثروة الحيوانية بالسلب[٢٦٨]، وفي عام ٤٤٤هـ/١١١٣م أنخفض منسوب مياه النيل، وقد صحبه الأمراض والأوبئة، وقيل أنه لم يبق من الناس من يزرع الأرض، ولم يبق في الأقاليم ما يمشي علي أربع غير حمار يركبه الخليفة المستنصر، وهذا يدل علي فناء الحيوانات بمصر كلها.[٢٦٩]

ومما كان له الأثر البالغ من جراء قصور مياه النيل وما أتبعه من المجاعات، أن ترك أهل القري قراهم وهاجروا إلي المدن الكبري بل تعدي ذلك لترك مصر كلها والهجرة خارجها.[٢٧٠]

وأما بالنسبة للأمراض والأوبئة التي حدثت بمصر مزامنة مع زيادة أو نقص في مستوى مياه النيل، ففي يوم ٢٠ من شوال لسنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م زاد بمصر المرض والوباء، وتفشي حتي أدي بحياة الكثير من الناس والحيوان، وبالتالي أثر ذلك علي الانتاج الحيواني والثروة الحيوانية آنذاك، فيذكر المقريز" منع ذبح البقر لقلتها، وقلت البهائم كلها حتي بيع الرأس البقر بـ٥٠ دينار"[٢٧١].

ويدلل علي ذلك أيضاً المسبحي الذى كان معاصراً لتلك الأحداث، فيقول" وزاد سعر اللحوم إلي أن وصل رطل اللحم ثلاثة دراهم، مع تعذر وجود الحيوان واللحم من الدواجن" وصاحب ذلك وباء واشتد المرض حتي لم يخلو بيت من مريض، والموت بين الناس في تزايد.[٢٧٢]

وفي يوم ١٤ من محرم لسنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م اشتد الغلاء، والقحط بمصر والوباء ومعظم الفقراء والمساكين قد ماتوا، وبيع اللحم أربع أواق بدرهم، وتعذر وجود ما يعتلفه الدواب، وكذلك عدم من يستقي عليها من الدواب، وبيعت رواية الجمل بثلاثة دراهم، ورواية البغل بدرهمين.[٢٧٣]

---

[٢٦٦] الأنطاكي: المصدر السابق، ص٢٠١،٢٠٢؛ الدواداري: كنز الدرر، جـ٦، ص٢٠٥.

[٢٦٧] المقريزي: إغاثة الأمة، ص١٤،١٥؛ أحمد الصاوي: المرجع السابق، ص٣٥،٣٦.

[٢٦٨] الأنطاكي: المصدر السابق، ص٢٩٨؛ أحمد الصاوي: المرجع السابق، ص٣٩،٣٨.

[٢٦٩] ابن ميسر: المصدر السابق، ص ١٣؛ القلقشندي: صبح الاعشي، جـ٣، ص٢٩٥،٢٩٦.

[٢٧٠] حمدي عبدالمنعم حسين: محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، ص٢٥٧.

[٢٧١] المقريزي: الخطط،جـ١،ص٣٥٤.

[٢٧٢] المسبحي: أخبار مصر، ص١٨٨.

[٢٧٣] نفس المصدر، ص١٩٢،١٩٣.

وقد حدث بمصر مجاعة في عام ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م، وصاحبتها انتشار الوباء بين الناس والحيوان، لما أكلت الفئران الزرع ولم تبق شيئا.[٢٧٤]

وفي عامى ٤٤٦-٤٤٧هـ/١٠٥٤-١٠٥٥م حدث بمصر غلاء ووباء، واشتد في عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م المرض والوباء حتي كثر الموت بالديار المصرية. مما أثر بالسلب علي الثروة الحيوانية.[٢٧٥]

وفي أحداث عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، ظهر الوباء بمصر وسرعان ما اشتد بها، وكان عدد ما يحصي من الموتي قدر بحوالي ١٠٠٠٠ذلك في اليوم الواحد، ولعدم وجود الحيوانات التي أحل أكل لحمها، فأقبل الناس علي أكل الحيوانات التي لم يبح أكلها مثل الكلاب التي وصل سعر الكلب الواحد منها ٥ دنانير، والقطط التي وصلت منها الواحدة ٣ دنانير، بل تعدى الأمر ذلك كله والغريب أن بعض الناس أخذ يأكل جلد الحيوان الذي عمل به من قبل لتجليد الكتب، والكلب يدخل البيت فيهجم علي الولد الصغير فيأكله أمام والديه دون أن يمنعوه، وذلك يدل علي ضعف جسمهم، لأنهم لم يجدوا اللحم الذي يمد الجسم بالبروتين.[٢٧٦]

ويذكر ابن ميسر في أحداث عام٤٦١هـ/١٠٦٨م فيقول" وعظم الوباء وأكل الناس الجيف والميتات"، مما يدل علي عظم تفشي الأمراض بين الناس، بل وتعداه حتي وصل إلي الحيوان، فنق عدد كبير منه، فأقدموا لأكل الجيف والميته، سواء كانت من الحيوان أو حتي الناس.[٢٧٧]

وفي عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م اشتد الوباء وكثرت الأمراض بالقاهرة ومصر وتزايدت أعداد الموتي، واستمر ذلك حتي عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م، وفي بعض الأحيان من شدة الجوع أن قام الناس بأكل بعضهم بعضا، وهذا إن دل علي شئ فإنما يدل علي عدم وجود الحيوانات في البلاد، لربما لحقها هذا الوباء فافنت إلي آخرها.[٢٧٨]

وفي عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م عم الوباء أرجاء البلاد، ومات خلق كثير، وقد لحق الحيوانات الضرر الجم من عدم وجود العلف لكي يعتلفونه، وذلك لقلة من يزرع الأراضي، من شدة المرض ووقوع الموت.[٢٧٩]

---

[٢٧٤] المقريزي: المصدر السابق،جـ١،ص٣٥٥؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص١٨٢.

[٢٧٥] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١٣،١٥.

[٢٧٦] الدوداري: كنز الدرر، جـ٦، ص٣٧١؛ ابن إياس: بدائع الزهور،جـ١، ص٤٧.

[٢٧٧] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص٣٥.

[٢٧٨] ابن ميسر: المصدر السابق، ص٣٦؛ النويري: نهاية الارب، جـ٢٨، ص١٤٩؛ عطية مشرفة: نظم الحكم بمصر في عصرالفاطمين، ص٢٨٧.

[٢٧٩] ابن ميسر: المصدر السابق، ص٦٨؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص٣٥٦.

وحدث أيضاً في عامي ٥٣٦-٥٣٧هـ/١١٤١-١١٤٢م وباء واشتد وعظم فيهما الهلاك والموت وتوفي بديار مصر عالم لا يحصي، مما يدل علي عدم من يزرع الأرض من كثرة الموتي، وذلك أثر بالسلب علي الانتاج الحيواني والثروة الحيوانية.[٢٨٠]

أما ماوقع بمصر من الزلازل خلال العصر الفاطمي، فقد وقع أكثر من زلزال، فأولها ما وقع في عام ٣٧٧هـ/٩٨٧م وكان زلزال شديد، حيث تهدمت دور كثيرة بمصر ، مما يستنتج منه أماكن خصصت لوجد المواشي بها قد تهدمت عليها، فتسببت بنفوق بعض المواشي وإلحاق الضرر بالبعض الأخر.[٢٨١]

وفي عام ٣٨٧هـ/٩٧٧م وقع زلزال مدمر بمدينة قوص، وصاحبه عواصف شديدة اقتلعت حوالي ٥٠٠ نخلة، وأغرقت عدد من المراكب في البحر الحمر، ومن هذا يتبين أنه لحق بالحيوانات الضرر الجسيم[٢٨٢]، وفي عام ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م كثرت الزلازل بمصر، وأدت إلي هدم مباني كثيرة، وموت الكثرين تحت الردم، ولعل منها الحيوانات.[٢٨٣]

وفي عام ٤٦٠هـ/١٠٦٨م وقعت بمصر زلزلة شديدة حتي اندفع الماء من الآبار، وهلك خلق عظيم تحت الهدم، وبخاصة منطقة خليج السويس مركز الزلزال، مما كان له أثر بالسلب علي الثروة الحيوانية[٢٨٤] ، وفي عام ٥٠١هـ/١١١١م وقع زلزال مدمر في مصر السفلي تأثرت به القاهرة والفسطاط، ومناطق أخري، مما كان له الأثر البالغ علي الثروة الحيوانية.[٢٨٥]

وفي عام ٥٤٤هـ/١١٥١م زلزلت الأرض بمصر زلزلة عظيمة ومن شدتها، قيل أن جبلاً مقابل حلوان ساخ في الأرض، مما كان له أثر علي الثروة الحيوانية في تلك الفترة.[٢٨٦]

كما هبت ريح سوداء علي مصر في سنة ٥١٥هـ/١٠٢٤م، وكان من أثرها أن أهلكت خلقاً كثيراً من الناس والدواب والأنعام، واستمرت علي هذه الحالة لمدة ثلاثة أيام كامة.[٢٨٧]

---

[٢٨٠] ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٣٣، ١٣٤؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٣٥٧.

[٢٨١] البيومي إسماعيل الشربيني: الزلازل في مصر من الفتح الإسلامي حتي مجيئ العثمانين، بحث بمجلة كلية الآداب- جامعة المنصورة، العدد ٢٦، ٢٠٠٠م، ص٥٤١.

[٢٨٢] البيومي إسماعيل الشربيني: المرجع السابق، ص٥٤١.

[٢٨٣] السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجزء الثاني، الطبعة الأولي، تحقيق/ محد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٨م، ص٢٨٦؛ البيومي إسماعيل الشربيني: المرجع السابق، ص٥٤٢.

[٢٨٤] البيومي إسماعيل الشربيني: الزلازل في مصر من الفتح الإسلامي حتي مجيئ العثمانين، ص٥٤٢.

[٢٨٥] نفس المرجع، والصفحة.

[٢٨٦] نفسه، والصفحة.

[٢٨٧] السيوطي: حسن المحاضرة، جـ٢، ص٢٨٩.

وبالإضافة لذلك نجد ماتعرضت له الجمال المصرية التي كانت تنفق في الطريق من جراء المشقة في ذهابها وإيابها من مصر إلي بلاد الحجاز والعكس في موسم الحج، فكانت كثيرة، إذ كان يحدث ذلك في كل عام[٢٨٨].

أما عن الحيوانات التي كانت تنفق بسبب التماسيح التي تخرج من النيل وبخاصة بلاد الصعيد الأعلي، فكان من طباع التماسيح أنها خبيثه، تلحق الأذي بسائر الحيوانات، فإنها تفترس جميع ما يظهر بها من الحيوانات حتي الخيل لم يسلم منها، ولايقوى علي التمساح إلا الجاموس فقط.[٢٨٩]

وفيما يخص العوامل البشرية وأثرها علي الثروة الحيوانية، فنجد منها كثرة الهدايا التي أرسلها الخلفاء الفاطمين للأمراء وغيرهم ممن كان يخضع للحكم الفاطمي، فمنها ما كان يرسل إلي أمير مكة من الصلات مرتان في العام، وهي عدد كبير من الجمال النجيبية والخيول وغيرها، فتحمل من عيذاب علي السفن لتصل إلي أمير مكة. [٢٩٠]

وفي عام ٣٨١هـ/٩٩١م تزوجت أخت كاتب السيدة العزيزة إلي بلتكين التركي، ومعها ٣٠بغلاً محملة بالصناديق، وقيل أن عدد الذبائح من الحيوان في أيام العرس قد بلغت ٢٠٠٠٠ حيوان، ما بين كبشي وخروف وجدي وغيرها.[٢٩١]

كما أرسل الخليفة العزير بالله هدية إلي ابن زيري، بالمغرب في عام٣٨٤هـ/٩٩٤م وهي: فيل، و١١٠فرس، وبغال.[٢٩٢]

وفي عام٣٩١هـ/١٠٠٠م أرسل الحاكم بأمر الله بهدية إلي بلاد المغرب، فيها ٣١٠ فرس، و٦٥ بغلاً.[٢٩٣]

- الفتن والقلاقل والحروب داخل مصر خلال العصر الفاطمي وأثرها علي الثروة الحيوانية:-

ففي عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م حدث بمصر أن البعض قام باحتكار الغلال مما نتج عنه اختلال الأمن وانتشار السلب والنهب، ووصل السلب والنهب إلي الحيوانات، وبالتالي أثر بالسلب علي الإنتاج الحيواني والثروة الحيوانية.[٢٩٤]

وفي شهر ذي الحجة لسنة٣٦٠ هـ/٩٧٠م كاد القرمطي يأخذ القاهرة، ثم رجع عنها بغير سبب يذكر، وأقتحم الفرما، ثم قاطع أهلها على مال فحملوه إليه، وأخذوا واليها وما كان معه من خيل

---

[٢٨٨] ناصر خسرو: سفر نامة، ص،١٢٥،١٣٥.

[٢٨٩] المسعودي: التنبية والاشراف، ص٥٨؛ ابن ظهيرة، الفضائل، ص١٧٠.

[٢٩٠] ناصر خسرو: المصدر السابق، ص،١٢٥،١٣٥.

[٢٩١] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٧١.

[٢٩٢] نفس المصدر ، جـ١، ص٢٨٣،٢٨٢.

[٢٩٣] نفسه، جـ٢، ص٤٣.

[٢٩٤] أبو صالح الأرمني: كنائس مصر، ص٨٤.

وإبل، وقيل إنه كان معه ١٥٠٠٠ بغل تحميل صناديق الأموال وأواني الذهب والفضة والسلاح، سوي ما تحمل المضارب والخيام والأثقال.[٢٩٥]

وفي عام ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م، فيها كثر الإرجاف بالقرامطة ودخول مقدمتهم أرياف مصر وأطراف المحلة ونهبوا الكثير من الأموال والمواشي واستخرجوا الخراج، ووصلت سرية القرامطة إلى أطراف الحوف وأنفذ القرمطي (عبد الله بن عبيد الله) اخا مسلم إلى الصعيد فنزل نواحي أسيوط وأخميم وحارب العمال واستخرج الأموال ونهب الكثير من المواشي، ونزل الأعصم القرمطي بعسكره ببلبيس ونهب ما فيها من أموال ومواشي، وتأهب المعز لمنعه ورده، ولكنهم سرعان ما رجعوا إلي الشام.[٢٩٦]

ومع بداية تولي الحاكم الخلافة، سعت أكثر من قوة للسيطرة علية وعلي مقاليد الأمور بالبلاد فنشبت النزاعات والحروب بين البربر والأترك، وكانت لها أثر كبير علي الثروة الحيوانية وبخاصة الخيول فمات منها عدد كبير غير الذي أصيب منها.[٢٩٧]

ومن أبرز الشخصيات التي ظهرت بمظهر المعارض والخارج علي الدولة الفاطمية هو أبو ركوة حيث استطاع هزيمة الجيش الفاطمي وظفر ابي ركوة بالأموال والخيل والسلاح والنعم الجليلة بما قوي به واشتد بأسه.[٢٩٨]

وفي ذي القعدة لسنة٤١٠هـ/١٠١٩م أمر الحاكم بأمر الله بأن يفرق علي العبيد السودان من العسكرية سلاح، وأوعز إليهم بالنزول إلي مصر(الفسطاط)، وأن يتعمدوا حرقها وسبي حريم أهلها وأولادهم، ونهب أموالهم، فأضرموا النيران ونهبوا عدد كبير من الحوانيت والمساكن، ومواضع كثيرة من الفسطاط، وأحرقت النار شطراً كبيراً من البلد، وقد قدر ما أحرق من الفسطاط ثلثها ونهب نصفها، بما في ذلك الحيوانات مما أدي إلي إلحاق الضرر بالانتاج الحيواني والثروة الحيوانية بالفسطاط.[٢٩٩]

ويذكر المسبحي أن في عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م في خلافة الظاهر لإعزاز دين الله، أنه " ورد الخبر أن الجوالة من العبيد نهب بلداُ من الأشمونين بأسره والعرب معهم، وأن حصل لكبيرهم من النهب ما بسهمه في القسم ٩٠٠ رأس من البقر، و٣٠٠ رأس من الضأن، وكذلك حدث بالفيوم النهب والسلب واخذوا جميع مواشيهم مثلما حدث ببلد الأشمونين".[٣٠٠]

---

[٢٩٥] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٢٩؛ النويري: نهاية الارب، جـ٢٨، ص٨٥.

[٢٩٦] المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص١٥٠؛ النويري: المصدر السابق، جـ٢٨، ص٩٢.

[٢٩٧] النويري: المصدر السابق، جـ٢٨، ص١٤٣،١٤٥.

[٢٩٨] الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص٢٦٤؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص٦٠،٦٤.

[٢٩٩] الأنطاكي: المصدر السابق، ص٣٤٦،٣٤٩؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد، ص١٧٥،١٧٦.

[٣٠٠] المسبحي: أخبار مصر، ص٢٠٣،٢٠٤.

وفي عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م أيضاً نهبت دواب الناس بالجيزة[٣٠١] وسفط[٣٠٢] ونهيا[٣٠٣]، وقتل قاضي سفط على يد ثلاثون رجل من بني قرة، واستاقوا نحو ١٥٠ رأساً من الدواب والخيل، وقيل ٣٠٠ فرس و٤٠٠ رأس ضأن، ولم يخرج أحد لنجدة تلك النواحي ولم يلق الخليفه الظاهر بالاً.[٣٠٤]

وفي جمادي الأخرة من سنة٤١٥هـ/١٠٢٤م قام عدد كبير من الناس بإبتياع وذبح الكثير من الأبقار الصالحة للحرث والسقي، ومن أثر ذلك لم يجد الفلاحين البقر لكي يعينهم في أراضيهم.[٣٠٥]

وفي أيام الخليفة المستنصر بالله، حيث ضعف السلطة واختلال أحوال المملكة واستيلاء الأمراء علي الدولة واتصال الفتن بين العربان، مما أدي إلي سلب ونهب، أثر بالتالي علي الإنتاج الحيواني والثروة الحيوانية.[٣٠٦]

وفي عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م استطاع بن حمدان الاستيلاء علي الاسكندرية ودمياط والوجه البحري وقطع المؤن عن البلاد ونهبها، وقام بقطع الخطبة للمستنصر، مما كان له أثره البالغ في الاستيلال علي عدد كبير من الثروة الحيوانية، واستمر ذلك لسنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م.[٣٠٧]

وفي عام ٥٠٩هـ/١١١٥م أيام الخليفة الآمر بأحكام الله، قام بغدوين ملك الفرنج بدخول الفرما وعلم بقدوم الجيش الفاطمي فأمر بإحراق البلد ونهبها وتخريبها جميعاً، مما كان له أثر علي الثروة الحيوانية بالفرما.[٣٠٨]

أما في عام ٥٢٨هـ/١١٣٣م أيام الخليفة الحافظ لدين الله، قامت الحرب بين ولديه حيدره ومعه فرقة الريحانية، وحسن ومعه فرقة الجيوشية، واقتتلا الفريقان، وقدرت القتلي بحوالي ١٠٠٠٠ انسان، ومن الخيول الكثير، مما أثر بالسلب على الثروة الحيوانية.[٣٠٩]

وفي عام ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م حيث أغار الفرنج على الفرما فنهبوها وأحرقوها وعادوا إلى بلادهم، وذلك ألحق الضرر الكبير بالثروة الحيوانية.[٣١٠]

---

[٣٠١] الجيزة: هي كورة من كور مصر، تقع غرب مدينة الفسطاط، وهي مكان واسع من أفضل كور مصر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص٢٠٠.

[٣٠٢] سفط: هي قرية بغربي نيل مصر قريبة من الجيزة، من جهة الصعيد. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٢٤.

[٣٠٣] نهيا: هي بلدة بنواحي الجيزة من مصر. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٥، ص٣٢٨.

[٣٠٤] المسبحي: المصدر السابق، ص٢٠٦،٢٠٧.

[٣٠٥] المسبحي: المصدر السابق، ص٢٤٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٥٢.

[٣٠٦] المقريزي: إغاثة الأمة، ص٥٤،٥٥.

[٣٠٧] المقريزي:الخطط، جـ١، ص٣٢٦.

[٣٠٨] ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر، ص١٣.

[٣٠٩] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١١٩؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص١٩٤،١٩٥.

[٣١٠] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١٤٤؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص٢٠٥.

وفي عام ٥٦٤هـ/١١٦٨م أمر الخليفة العاضد لدين الله، بحرق مدينة الفسطاط، وهذا هو الحريق الثاني للفسطاط خلال حكم الفاطمين لمصر، وذلك خوفاً من دخول الفرنج إلى مصر والاستيلاء عليها، وأمر بسلبها ونهبا، وأمر أهلها بالانتقل إلى القاهرة، مما أدي إلي إضرر الحيوانية.[٣١١]

وفي آخر أيام الخليفة العاضد، وكان صلاح الدين الأيوبي(٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٣-١١٩٣م) وزيره، فيطلب منه في كل يوم المال والخيل والرقيق، حتى لم يبق للعاضد غير فرس واحد فطلبه منه فأرسله إليه، كما قام صلاح الدين بإرسال اخاه توران شاه[٣١٢] إلى الصعيد، فأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة، من مال ونعم مما ساعد في إسقاط الخلافة الفاطمية بمصر علي يد صلاح الدين الأيوبي.[٣١٣]

أما عن عوامل تلوث البيئة وأثرها بالسلب علي الثروة الحيوانية، فمنها ما يقوم به أهل الفسطاط، برمي ما يموت في مياه النيل، وكذلك إلقاء فضلات حيوانتهم وجيفها بالنيل، وزاد علي ذلك صرف خراراتهم في النيل، فضلاً عن قيام بعض الأهالي بالقاء جثث موتاهم في النيل، وظهر هذا في أيام انتشار الأمراض والأوبئة بمصر، فكان ذلك سبباً في زيادة انتشار الأمراض والأوبئة بين الناس والحيوان لاعتمادهم علي مياه النيل في شربهم وسقي دوابهم، كما كان من عادة نهر النيل في أواخر فصل الربيع وأوائل فصل الصيف، من كل عام، حيث تنقطع مياه نهر النيل عن الجريان من ناحية الفسطاط، فأدي إلي تغير المياه ونفاذ رائحتها الكريهه من شدة عفونتها، فتلوثت مياه النيل وتغير رائحته وطعمه ولونه.[٣١٤]

٦- جهود الدولة الفاطمية في الحفاظ علي الثروة الحيوانية:-

أولت الدولة الفاطمية جهود كثيرة للحفاظ علي الثروة الحيوانية فمنها: ما قام به القائد جوهر الصقلي عندما دخل مصر وأعطى أهل مصر الأمان، فقال" ولكم علي أمان الله التام العام الدائم المتصل، ..... في أنفسكم وأموالكم وأهليكم ونعمكم وضياعكم ورباعكم"، ومن هذا الأمان أطمأن أهل مصر من أصحاب الأراضي الزراعية وكذلك الفلاحين الذين عملوا علي تربية المواشي لكي تساعدهم في أعمال الزراعة ولا سيما الاستفادة منها في الحصول علي منتجاتها كغذاء لهم ولزويهم،

---

[٣١١] ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ص٥٤؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد، ص٢٩٦.

[٣١٢] توران شاة: هوالمعظم شمس الدولة توران شاة بن أيوب بن شاذي بن مروان، وهو اخو صلاح الدين الأيوبي، وكان أكبر منه، وكان بمصر في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، فأرسله صلاح الدين إلي الصعيد لإحكام السيطرة علية، وتوفي بالأسكندرية عام٥٧٦هـ/١١٨٠م، ثم نقل ودفن بدمشق. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، ص٣٠٦-٣٠٨.

[٣١٣] المقريزي: الخطط، جـ١، ص٣٥٨،٣٥٩.

[٣١٤] المقريزي: المصدر السابق،جـ١، ص٣٤٠؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص١٧٢؛ سحر السيد عبد العزيز: أوراق تاريخية متوسطية في العصر الإسلامي،(أضواء علي الأوضاع البيئية في مدن مصر منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية العصر الفاطمي)، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية،٢٠١٢م، ص٢١٣،٢١٤.

فشعروا بالتسامح والرعاية، وبالفعل حدث ذلك من قبل الدولة الفاطمية، فلم يتركوا تقدير الخراج للمقطتعين[٣١٥]، مما أدي إلي استقرار الفلاحين بقراهم وتربية الحيوانات.

ولاشك ان استقرار الأوضاع فى مصر كان مرتبطاً إلى حد بعيد بزيادة مياه النيل، وفى بعض الفترات توقفت زيادته، وربما بلغ ١٤و١٦ ذراعاً فى أحيان أخرى، وربما زاد عن ذلك، والأمر في جريانه شديد التفاوت، فلو فرض علية الخراج لزم أن يؤدي من أمكنه أن يزرع ومن لايمكنه.[٣١٦]

وبعد دخول جوهر مصر، رأي إن بعض الأطعمة، لربما تسبب بعض الأمراض، فأخذ حذره، فأمر بمنع بيع الشواء من (الخراف،الماعز) مسموطاً، ولم يكتف بذلك بل أمر بأن يسلخ من جلده، وهذا يدل علي حرصه للمحافظة علي المواطن المصري.[٣١٧]

ومما يذكر أيضاً أن الخليفة المستنصر بالله الفاطمى عندما تولي الخلافة أطلق الخراج للمزارعين ثلاث سنوات إلي أن تمت أحوالهم واتسعت أموالهم بعد فترة تعرضوا فيها لمستوى سيىء من تردى الاحوال الاقتصادية[٣١٨]، مما ساعد علي تنمية الإنتاج الحيواني والثروة الحيوانية.

كما قام الخليفة الآمر بأحكام الله بالمسامحة من الهلالي والخراجي بالبواقي إلي أخر عام ٥١٥هـ/١١٢١م، عندما عمل ابن المأمون حساب الدولة من الهلالي والخراجي ونظمه علي جملتين إحداهما إلي سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، والثانية إلي أخر سنة٥١٥هـ/١١٢١م، فأمر الآمر بكتابة سجل يتضمن المسامحة بالبواقي،" .... ومن الأغنام مائتا ألف وخمسة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وخمسة أرؤس،... ومن الأبقار اثنا وعشرون ألفاً ومائة وأربعة وستون رأساً، ومن الدواب أربعة وسبعون رأساً، ومن السمن ألفان وتسعمائة وسته وتسعون رطلاً وسدس وثمن، ومن الجبن ثلاثمائة وعشرون رطلاً، ومن الصوف أربعة آلاف ومائة وثلاثة وعشرون جزة، ومن الشعر سته آلاف وخمسون رطلاً وربع.....وفصل ذلك بجهاته ومعامليه"،[٣١٩] مما أدي إلي تنمية الثروة الحيوانية.

كما عني الخلفاء والوزراء باهتمامهم بالزراعة، ومن ثم الثروة الحيوانية، فقد أمر الخليفة الحاكم بأمر الله في عام ٤٠٤هـ/١١١٣م بإعادة حفر خليج الأسكندرية ورصد له أموال كثيرة، لكي يتم انجازه، مما كان له الأثر الكبير علي الزراعة والثروة الحيوانية.[٣٢٠]

---

[٣١٥] المقريزي:اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٠٦؛ محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية، ص١٣٧.

[٣١٦] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢١٣.

[٣١٧] المقريزي: الخطط، جـ١، ص٧٩.

[٣١٨] النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص١٥٤.

[٣١٩] ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر، ص٢٨،٢٩؛ ابن الصيرفي: الإشارة إلي من نال الوزارة، ص٦٤.

[٣٢٠] أبو الفداء: تقويم البلدن، ص١٥٥؛ القلقشندي: صبح الاعشي، جـ٣، ص٣٠٣.

وعندما قدم الوزير بدر الدين الجمالي[٣٢١] إلي مصر وتولي منصب الوزارة، عمل علي إنشاء الجسور وأمر بتنظيف الترع والإهتمام بالموارد المائية بمصر، وعمل علي عدم تلويثها، ومنع الناس من إلقاء الأوساخ فيها وعدم تلويثها، مما ساعد علي زيادة الانتاج الحيواني والثروة الحيوانية.[٣٢٢]

وبالنسبة لخليج القاهرة الذي كان قد طمر واستمر علي هذه الحالة حتي عهد الخليفة الآمر، ووزيره الأفضل شاهنشاه، فأسند الأمر إلي المأمون البطائحي لإعادة حفره من جديد، في سنة ٥٠٢هـ/ ١١١٢م، مما أسهم في ري الأراضي الزراعية وزيادة الانتاج الزراعي، وبالتالي أنعش الثروة الحيوانية.[٣٢٣]

وقد حفر خليج أبي المنجا في وزارة الأفضل شاهنشاه في عام ٥٠٦هـ/١١١٢م، فيذكر القلقشندي" أما بحر أبي المنجا، فإنه وإن عظم شأنه مستحدث حفره الأفضل بن أمير الجيوش"[٣٢٤]

ويظهر جلياً اهتمام الدولة الفاطمية بالعناية بالحيوانات لذلك أنشأت ديوان خاص للحيوانات عرف باسم (الكراع)، ويدير هذا الديوان خمسة موظفون وهم، كاتبان ومستوفي ومعينان، ومهمتهم الإشراف علي الديوان والعناية بالحيوانات ولاسيما النادر منها مثل الفيلة والزرافات والوحوش وغيرها.[٣٢٥]

ومما يدل علي اهتمام رجال الدولة بالحيوانات النادرة، أنه في يوم تأخر علف الفيلة عن موعده، فقام المستخدم برسم الفيلة برفع شكوي، فأمر الوزير بإعطائه علف للفيلة في الحال.[٣٢٦]

وكذلك خصصت الدولة الفاطمية حواصل للمواشي (إسطبلات)، وكانت بها الدواب التي تستخدم في الجيش من خيول وجمال وبغال وغيرها، والدواب التي تشترك في مواكب الخلفاء، وتعمل في هذه الإسطبلات التدريبات اللازمة للدواب، وحرص الخلفاء علي تعين عدد كبير من الموظفين بتلك الإسطبلات للعمل علي رعاية وعناية الدواب الدائمة.[٣٢٧]

---

[٣٢١] بدر الجمالي: هو أمير الجيوش، عرف ببدر الجمالي نسبة لمالكه جمال الدولة بن عمار، وأصله أرميني الجنس، تولي أمر دمشق والبلاد الشامية، وتنقلب في الرتب، استقدمه الخليفة المستنصر الفاطمي لمنصب الوزارة بمصر فظل بها واصلح ما كان فاسدا، وظل بها حتي وفاته في عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م. ابن ميسر: تاريخ مصر، ص٥٢،٥٣.

[٣٢٢] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص٤٣؛ محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في مصر فيى العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة،(د.ت)، ص١٤٩.

[٣٢٣] القلقشندي: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٠٢،٣٠٣.

[٣٢٤] نفس المصدر والجزء، ص٣٠٥،٣٠٦.

[٣٢٥] نفسه، جـ٣، ص٤٩٢.

[٣٢٦] ابن الصيرفي: الإشارة إلي من نال الوزارة، ص١٥٦.

[٣٢٧] ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص١٣٥،١٣٦؛ القلقشندي: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٧٤؛ المقريزي: الخطط، جـ١،ص ٤٤٤.

وقد حرص الخلفاء الفاطمين علي العناية بالحيوانات التي تستخدم في الصيد، ولعل أكثر الخلفاء شغفاً باليصد والاهتمام بحيوانات الصيد، هو الخليفة العزيز حيث كان يخرج للصيد كثيراً، وعين بيارز خاص للعناية بحيوانات الصيد، وكان ينفق في السنة الواحدة علي البيازرة حوالي ٥٠٠٠٠ دينار، وذلك لأرزاق البيازرة وطعام الحيوانات من فهود وكلاب الصيد وغيرها، وفي عهد الخليفة الآمر طالب عدد من البيارزة بإنشاء مكان جديد يكون قريب من المياه، لتوفير المياه في كل حين للحيوانات الخاصة بالصيد فوافقم علي ذلك، وهذا يدل علي العناية الخاصة بالحيوانات.[٣٢٨]

وقد قام بعض الخلفاء بمنع ذبح الأبقار، حيث أصدر الخلفية الحاكم سجله في ١٤من محرم سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م قد قرئ في البلاد، يحرم فيه ذبح الأبقار السالمة من العيب، إلا في أيام المواسم، وذلك للحفاظ علي الثروة الحيوانية والانتاج الحيواني، وأما الخليفة الظاهر ففي ١٩ من جمادي الأخرة لسنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م أصد هو الأخر سجل ونودي بالبلاد بألا يتعرض أحد لذبح شئ من الأبقار، وبخاصة الأبقار العوامل، التي تساعد الفلاح في أعمال الزراعة من حرث وسقي ودرس وحمل المحاصيل، وقد ذكر ابن تغري بردي جزء من السجل وهو:" إن الله تعالي بتتابع نعمته وبالغ حكمته، خلق ضروب الأنعام، وعمل فيها منافع الأنام، فوجب أن تحمي البقر المخصوصة بعمارة الأرض، المذللة لمصالح الخلق، فإن في ذبحها غاية الفساد، وإضرار للبلاد والعباد"، وقد تشدد الخلفاء في تطبيق تلك القرارات، وأن من يخالف ذلك فقد أحل ماله ودمه.[٣٢٩]

ومما سبق يتبين أن تلك القرارات التي اتخذت للحفاظ علي الماشية ونسلها من الإنقراض.[٣٣٠]

كما كان من رسوم الخلفاء الفاطمين ترتيب وظيفة المحتسب، الذي ينظر في المعاملات التي تتم بين البائع والمشتري وكذلك الإشراف علي أصحاب الحرف ومراقبة الأسواق وحفظ الآداب العامة، فكان يشرف علي الدواب التي تباع في سوق النخاسة(العبيد والدواب) من قبل الدلال، وينبغي علي الدلال ألا يبيع دابة حتي يعرف البائع أو يأتي بمن يعرفه، ويكتب اسمه في دفتر وذلك لئلا تكون الدابة مسروقة أو معيبة.[٣٣١]

أما عن بيطرة الدواب فتكون أصعب علاجاً من أمراض الآدمين، لأن الدواب لا تتكلم عما بها من أوجاع أومرض ألم بها، وإنما يستدل عليها بالجس والنظر، فيفتقر البيطار إلي حذق وبصيرة بعلل الدواب وعلاجها، فلا يتعاطى البيطرة إلا من له دين يصده عن التهجم علي الدواب بفصد أو قطع أو

---

[٣٢٨] الحسن بن الحسين: البيرزة، ص٧؛ المسبحي: أخبار مصر، ص٩٠؛ عبدالمنعم عبدالحميد سلطان، الحياة الاجتماعية، ص٢٣٩.

[٣٢٩] المسبحي: المصدر السابق، ص٢٤٤؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص١٤٩،١٥٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٥٢؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص١١٢.

[٣٣٠] محمد عبدالله عنان: الحاكم بأمر الله، ص١٧٣.

[٣٣١] ابن بسام: نهاية الرتبة، ص٢٥٥،٢٥٦.

كي، وما أشبه ذلك بغير خبرة، فيؤدي إلي هلاك الدابة أو إصابتها بعاهة مستدامة، وقد تعددت أمراض الدواب فقال بعض الحكماء بأنها تصل إلي ٣٢٠ مرض.[٣٣٢]

أما عن دور المحتسب ومساعديه من العرفاء تجاه الجزارين(القصابين)، فيستحب أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً، ويذكر اسم الله علي الذبيحة، وأن يستقبل القبلة، وأن يستخدم سكين حادة، وأن ينحر الإبل معقولة، ويذبح البقر والغنم مضطجعة علي الجنب الأيسر، ولا يعذب الحيوان، وهذا ما ورد عن السنة النبوية، ويحرص المحتسب علي ذبح البقر السمان الذي يشهرها الجزار للناس بالأسواق لكي لايقوم بتبديلها، فيكون ذلك غش.[٣٣٣]

وشدد المحتسب علي الجزارين لكي لا يبيعوا لحم حيوان ميت علي أنه مذبوح ويقوم المحتسب بإختبار الحيوان للتفرقة بين الميت والمذبوح، فيلقي الحيوان بالماء فإن رسب فهو مذبوح، وإن طفي علي الماء فهو ميت.[٣٣٤]

ولم يقتصر دور المحتسب علي ذلك فقط بل تعداه إلي الاشراف علي شوائين اللحم، وبائعي رؤوس وأكارع (ساق البقر والغنم) الحيوانات، فيقوموا بتنظيف ذلك جيداً وطهيه وتقديمه للناس، ولا سيما إشرافه علي طباخين اللحم والهراسين والنقانقين وكلها أكلات تدخل فيها اللحوم.[٣٣٥] وكان المحتسب يطبق قرارات الخلفاء تطبيقاً حازماً، فعندما أصدر الخليفة الظاهر سجله بمنع ذبح الأبقار، فباشر المحتسب عمله وتشدد في منع الذبح، ومنع الجزارين والهراسين من ذبح الأبقار، ونتيجة لذلك أنقطع بيع لحمها من الأسواق لفترة كبيرة.[٣٣٦]

ومما يدل علي جهود أهل مصر من الخاصة والعامة، للعناية بالحيوانات، هو ما وصل إلينا من زمن الدولة الفاطمية بمصر، فقد تم تجسيد ورسم وتصور، للعديد من الحيوانات التي كانت موجودة في تلك الفترة، فانعكس ذلك علي:-

الشعر فنجد الشاعر الأمير تميم بن المعز في أكثر من مناسبة، يمدح اخاه الخليفة العزيز بالله، فوصفه في رحلاته للصيد، وأنشد الشعر ووصف ما اصطاده الخليفة من بقراً وغزلانا وغيرها، وقام أيضاً بوصف دقيق لفرس الخليفة العزيز، ويدعي السرور.[٣٣٧]

وقد هجى عمارة اليمني، في شعره أكثر من شخص، واستخدم بعض الحيوانات مثل: الكباش، والأسد، والكلاب، والبغال، في شعره لهذا الغرض أكثر من مرة[٣٣٨]، وفي وصف دار المسبحي المؤرخ، فقد وصفها أحد اصدقاؤه، وذكر ما فيها من جمال ووحوش وسباع وظباء وغيرها.[٣٣٩]

---

[٣٣٢] نفس المصدر، ص٢٥٤،٢٥٥.

[٣٣٣] ابن بسام: نهاية الرتبة، ص٢٢٦،٢٢٧.

[٣٣٤] نفس المصدر، ص٢٢٨.

[٣٣٥] نفسه، ص٢٢٨.

[٣٣٦] ابن بسام: المصدر السابق ، ص٢٢٨-٢٣٣؛ المسبحي: أخبار مصر، ص٢٤٤.

[٣٣٧] تميم بن المعز: ديوانه، ص٣١١،٣٢٣-٣١٤.

كما كان من عادة الخلفاء الفاطمين الإحتفال بالمولد النبوي في كل عام، ويصحب هــذا الاحتفــال صنع وبيع الحلوي، التي تأخذ أشكال وصور حيوانات، مثل الحصان والجمل والضباع والقطط.[٣٤٠]

.....

[٣٣٨] عمارة اليمني: النكت العصرية، ص٢٨٢،٢٩٣.

[٣٣٩] المسبحي: المصدر السابق، ص١٠٦،١٠٨،١٠٩.

[٣٤٠] عبدالمنعم عبدالحميد: الحياة الاجتماعية، ص١٢٨.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع تـــــنـــمية الثروة الحيوانية في مصر خلال العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) يمكن للباحث الوقوف على أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة علي النحو التالي:-

١- أظهرت الدراسة مصادر الثروة الحيوانية في مصر قبيل دخول الفاطمين إليها وبعد دخولهم واستقرارهم بها، كما جلبت المصادر عن طريق زكاة المواشي والخراج والضرائب، وكان للهدايا المرسلة للخلفاء الفاطمين دور في تنمية الثروة الحيوانية، ولا سيما الحيوانات النادرة منها، وقيام بعض الخلفاء بمصادرة بعض من الوزاراء وما كان تحت ايديهم من أنعام كثيرة جداً، ومما يبين قوة وسطوة الجيش الفاطمي انتصاراته العديدة المتتالية في عدد من البلدان وتمكنه من أخذ الغنائم التي يندرج من تحتها المواشي وبالأخص الخيول.

٢- بينت الدراسة أماكن تركز وتواجد الثروة الحيوانية بمصر خلال العصر الفاطمي، وأن الكثيـــر مـــن تلك الأماكن كان يوجد بها أعداد كبيرة جداً من الثروة الحيوانية، بل وقد اختصت كل بلد من البلـــدان بأنواع معينة من الماشية.

٣- توصلت الدراسة إلي استخدام المادة الخام المستخرجة من الحيوانات وكيفية انتاجها وتصنيعها، مثل صناعة الأجبان بأنواعها، والسمن، ولا سيما اللحوم التي تعد مصد من مصادر البروتين المهم للانسان، وبالنسبة لصناعة الملابس من الصوف فتعد مصر خلال تلك الفترة من أولي الدول في صناعة الملابس من الصوف المصري الذي لا يماثله غيره في بلد من البلاد، وتأتي صناعة الجلود التي عمدت الدولة الفاطمية علي استغلال الجلود الكثيرة التي جاءت من جراء الذبائح الكثيرة التي كانت تذبح في أيام الأعياد والمواسم وإعادة تدوير صناعتها فكانت تصنع منها اللجم والسرج الخاصة بخيول وبغال وجمال الخلفاء وكذلك الفرش، وكما كان يصنع من الجلود قرب للمياه، حقب، سيور، حزمه، نعل وخف، وغيرها، ولجودة تلك الصناعة كانت تصدر بعض منتجاتها لخارج القطر المصر.

٤- أوضحت الدراسة طرق وكيفية استخدام الحيوانات في مصر خلال العصر الفاطمي، فقد استخدمت بعض الحيوانات في ركوب الخلفاء ورجال الدولة لحضور الأعياد والاحتفالات الأخري، كما كان يعتمد علي أنواع بعينها من الحيوانات كسلاح للجيش الفاطمي، وتعد بعض الحيوانات وسيلة من وسائل النقل في تلك الفترة، ومنها ما كان يستخدم في نقل الناس والبضائع والماء والحجارة وغيرها، ولأهمية الرسائل التي ترسل من الخليفة لولاته خصت بعض الحيوانات لكي ترسل عليها تلك الرسائل في اسرع وقت عن طريق معاوني صاحب البريد، وكان للحيوانات دور كبير في التشهير بالخارجين علي الدولة وغيرهم ممن خالفوا القوانين والسجلات فاستخدم أكثر من حيوان في تلك التشهيرات، وكان للحيوانات النادرة دور لإدخال السرور والإبتهاج علي الخاصة والعامة في مصر.

٥- توصلت الدراسة إلي أسباب ضعف الثروة الحيوانية، سواء كانت أسباب طبعية مثل زيادة ونقص مستوي مياه النيل وما تبعهما من أثر بالغ علي الحيوانات، وكذلك الزلازل التي حدثت بمصر خلال تلك الفترة، وتأثير الرياح السوداء التي لم تبق ولاتزر، ولاسيما إنتشار الأمراض والأوبئة بين الناس والحيوانات مما تسبب في اهلاك الكثير من الحيوانات، وأما الأسباب البشرية فلعبت دور له بالغ الأثر علي الثروة الحيوانية من سلب ونهب وإحراق وغيرها.

٦- يتضح لنا من تلك الدراسة جهود وحرص الدولة الفاطمية بالتنمية الثروة الجيوانية من خلال الاهتمام بإنشاء الخلجان والجسور وشق الترع لري الاراضي وبالتالي توفير الأعلاف للحيوانات، ولاسيما اصدار السجلات من قبل الخلفاء بعدم ذبح الأبقار وذلك للمحافظة علي الثروة الحيوانية، كما أولت الدولة اهتمامها بالثرورة الحيوانية من خلال تعين المحتسب وعرفائه للقيام بالمحافظة علي الحيوانات وصحة المواطن المصري.

٧- يمكن استخلاص نتيجه هامة من هذا البحث وهي تسليط الضوء نحو اهتمام الدولة حالياً إلي إعادة تدوير مخلفات الحيوانات، كما كان عليه الحال في العصر الفاطمي من حيث الاستفادة القصوي من جلود الحيوانات وأوبارها وأمعائها وحوافرها وإدخالها في مختلف الصناعات والحرف الحالية، مع الحرص بالإهتمام بتنمية الثروة الحيوانية، كما كان الحال علية في العصر الفاطمي، حيث انها تشغل مكاناً هاماً في الاقتصاد المصري.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً المصادر الأصلية:-

١. الإصطخري(ت٣٤٦ه/٩٥٧م) إبراهيم بن محمد الفارسي- المعروف بالكرخي: مسالك الممالك، ليدن، ١٩٣٧م.

٢. ابن الإخوة(ت٧٢٩ه/ ١٣٢٨م) محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق/ محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسي،الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٦م.

٣. ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ابو الحسن على بن أحمد بن ابى الكرم الشيبانى: الكامل في التاريخ، أعتني به/ أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، (د.ت).

٤. ابن إياس(٩٣٠هـ/١٥٢٤م) محمد بن أحمد الحنفى: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة ١٩٦٠م.

٥. الأدفوي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ابو الفضل كمال الدين جعفر بن تغلب: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق/ سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،١٩٦٦م.

٦. ابن بسام(ت٦٢٦ه/١٢٢٨م) محمد بن أحمد بن بسام (المحتسب): نهاية الرتبة فيي طلب الحسبة، تحقيق/ محمد حسن حسن/ احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(د.ت).

٧. تميم بن المعز(ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م): ديوان تميم بن المعز الفاطمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

٨. ابن أيبك الدواداري(غير معروف تاريخ وفاته) أبى بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السادس(الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق/ صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار، القاهرة،١٩٦١م.

٩. ابن الجيعان:(كان معاصراً للسلطان قايتباي المحمودي ٨٧٣-٩٠١هـ/١٤٨٦-١٤٩٥م) الإمام شرف الدين يحيي بن المقر، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٤.

١٠.الحسن بن الحسين(كان معاصراً للخليفة العزيزبالله ٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) البيرزة، تحقيق/ د. محمد كرد علي، دار صادر، بيروت، ١٩٥٢م.

١١.ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان،١٩٦٩م.

١٢.ابن دقماق(ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى:الانتصار لواسطة عقدالأمصار،المكتب التجاري، بيروت-لبنان (د.ت).

١٣. ابن زولاق(ت٣٨٧هـ/٩٧٧م) أبو محمد الحسن بن ابراهيم:-
أ- فضائل مصر وأخبارها. تحقيق/ علي محمد عمر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة،١٩٩٩م.
ب- سيبوية المصري، الطبعة الأولي، تحقيق/ محمد إبراهيم سعد، حسام الديب،مكتبة الأدب، القاهرة، ١٩٣٣م.
١٤. سعد الله أبو المكارم(المنسوب خطأ لأبى صالح الأرمنى): كنائس مصر وأديرتها، إكسفورد،١٨٩٤م.
١٥. ابن سعيد المغربي(ت ٦٧٣هـ/١٢٧٥م) على بن موسى:النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بمصر من كتاب "المغرب في حلى المغرب". تحقيق د/ حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م.
١٦. السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجزء الثاني، الطبعة الأولي، تحقيق/ محد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٨م.
١٧. ابن الصيرفي(ت٥٤٢هـ/١١٤٨م) أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي: الإشارة إلي من نال الوزارة، تحقيق/ عبدالله مخلص، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة،١٩٢٣م.
١٨. ابن الطوير(٦١٧هـ/١٢٢٠م) أبو محمد بن عبد السلام القيسرانى: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق/ أيمن فؤاد سيد، شتوتغارت- ألمانيا،١٩٩٢م.
١٩. ابن ظهيرة(ت القرن٩هـ/١٥م) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق/ مصطفي السقا، كامل المهندس، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٦٩م.
٢٠. عبد اللطيف البغدادي(٦٢٩هـ/١٢٣١م) موفق الدين بن يوسف:الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل،القاهرة،١٢٨٦هـ.
٢١. عمارة اليمني: (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) أبو محمد عمارة بن أبى الحسن: النكت المصرية في أخبار الوزاراء المصرية، تصحيح/ هرتويغ درنبرغ، مطبعة مرسو، شالون، ١٨٩٧م.
٢٢. أبو الفدا(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)عماد الدين اسماعيل بن عمر صاحب حماة:تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠م.
٢٣. ابن المأمون البطائحى(ت٥٨٨ه/١١٩٢م) عبد الله بن المأمون البطائحى:نصوص من أخبار مصر،تحقيق/ أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،١٩٨٣م.
٢٤. أبو المحاسن(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الخامس، علق عليه/ محمد حسين شمس الدين، الطبعة الاولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٩٩٢م.
٢٥. المسبحى(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م) تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب: أخبار مصر،

تحقيق/ وليم ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٠م.

٢٦. المسعودى(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)على بن الحسين على المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة بريل، ليدن،١٨٩٣م.

٢٧. المقدسي(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن،١٩٠٩م.

٢٨. ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م) جمال الدين حقبة بن منظور:لسان العرب، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٢٩. ابن ميسر(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م) تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب: تاريخ مصر، تحقيق د/ أيمن فؤاد سيد ،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة١٩٩١م.

٣٠. المقريزي(٨٤٥هـ /١٤٤م) تقى الدين أحمد بن على: أ- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، (د.ت).

ب- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. تحقيق/ د: محمد حلمي محمد، جمال الدين الشيال، ،المجلس الأعلي للشؤن الإسلامية، الأجزاء: الأول والثاني والثالث، القاهرة١٩٧١، ١٩٩٦م.

ج- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق/د. كرم حلمي فرحات، الطبعة الأولي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣١. ابن مماتي(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) مهذب الدولة أسعد بن أبى مليح: قوانين الدواوين ، تحقيق د/ عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة،١٩٩١م.

٣٢. ناصر خسرو(ت٤٨١ه/١٠٨٧م) ناصر خسرو قبادياني: سفر نامة. ترجمة/ يحيى الخشاب، القاهرة١٩٩٣م.

٣٣. القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) أبو حنيفة عبد الله بن منصور بن حيون: دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام، تحقيق/ آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٣م.

٣٤. ابن القلانسى(ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) أبى يعلى التميمي: تاريخ دمشق، تحقيق/ سهيل زكار، الطبعة الأولي، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق،١٩٨٣م.

٣٥. القلقشندى(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) أحمد بن على القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الآمرية، القاهرة،١٩١٤م.

٣٦. النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق/د: نجيب مصطفي فواز، د: حكمت كشلي فواز، الجزء الثامن والعشرون، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،٢٠٠٤م.

٣٧. الهمذاني(ت٢٩٠هـ/٩٠٣م) أبو بكر محمد بن محمد: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن المحروسة،١١٣٠٢هـ.

٣٨. يحيى بن سعيد الأنطاكي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٧م) يحيي بن سعيد الأنطاكى: تاريخ الأنطاكى. تحقيق/ عمرعبدالسلام تدمري، طرابلس- لبنان،١٩٩٠م.
٣٩. اليعقوبي(ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م) أحمد بن إسحق بن وهب بن واضح: البلدان، مطبعة بريل، ليدن،١٨٩٠م.
٤٠. ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله الرومى:معجم البلدان في معرفة السهل والوعر والخراب من كل مكان. دار صادر،بيروت- لبنان، (د.ت).

ثانياً: المراجع العربية:

١. أحمد الصاوي(دكتور): مجاعات مصرالفاطمية أسباب ونتائج، الطبعة الاولي، دار التضامن، بيروت- لبنان، ١٩٨٨م.
٢. أحمد مختار العبادي واخرون (دكاتره): دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٣م.
٣. أمينة أحمد الشوربجي(دكتور): رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.
٤. ادولف جروهمان: أوراق البردي العربية، تحقيق د/ عبدالعزيز الدالي، السفر الخامس و السادس، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٦٨م، ١٩٧٤م.
٥. أيمن فؤاد سيد(دكتور): الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٦. حمدي عبدالمنعم حسين(دكتور): محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠١٢.
٧. علي محمد الصلابي : الدولة الفاطمية، ليبيا، د.ت.
٨. سلام شافعي(دكتور): أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي،الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.
٩. عبدالمنعم عبدالحميد سلطان(دكتور): الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ١٩٩٩م.
١٠. عبد المنعم ماجد(دكتور): نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، الأجزاء الأول والثاني، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨،١٩٨٥.
١١. عطية مصطفي مشرفة(دكتور): نظم الحكم بمصر في عصر الفاطمين، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٢م.
١٢. محمد حمدي المناوي(دكتور): الوزارة والوزراء في مصر في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة (د.ت).
١٣. محمد رمزي:القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٤م.
١٤. محمد جمال الدين سرور(دكتور): تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٥م.

١٥. محمد عبدالله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة١٩٨٣م.
١٦. محمود محمد الحويري(دكتور): أسوان في العصور الوسطي، القاهرة،١٩٨٠م.
١٧. هويدا عبدالعظيم(دكتور): المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي العصر الفاطمي، الجزء الأول،مكتبة الاسرة،القاهرة، ١٩٩٣م.
١٨. كلوت بك: لمحة عامة إلي مصر، ترجمة/ محمد مسعود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠١١م.

ثالثاً:الأبحاث العلمية:

١. البيومي إسماعيل الشربيني(دكتور): الزلازل في مصر من الفتح الإسلامي حتي مجيئ العثمانين، بحث بمجلة كلية الآداب– جامعة المنصورة، العدد ٢٦، ٢٠٠٠م.
٢. عبدالحميد حسين حمودة(دكتور): الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي، بحث بمجلة كلية الآداب– جامعة القاهرة، العدد٢٢،١٩٩٩م.
٣. سحر السيد عبد العزيز سالم(دكتور): أوراق تاريخية متوسطية في العصر الإسلامي،(أضواء علي الأوضاع البيئية في مدن مصر منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،٢٠١٢م.
٤. سعيد عبدالفتاح عاشور(دكتور):صور من مجتمع القاهرة في العصور الوسطي، المجلة التاريخية المصرية، الجزء الثامن عشر، القاهرة، ١٩٧١م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1- Delacy:A short History of the Fatimid khalifate, London,1923.

2- Marjhouth:Jerusalem and Damascus.Oxford,1907.

3- Watterson,Barbara: The Egyptians,Lonon,1998.